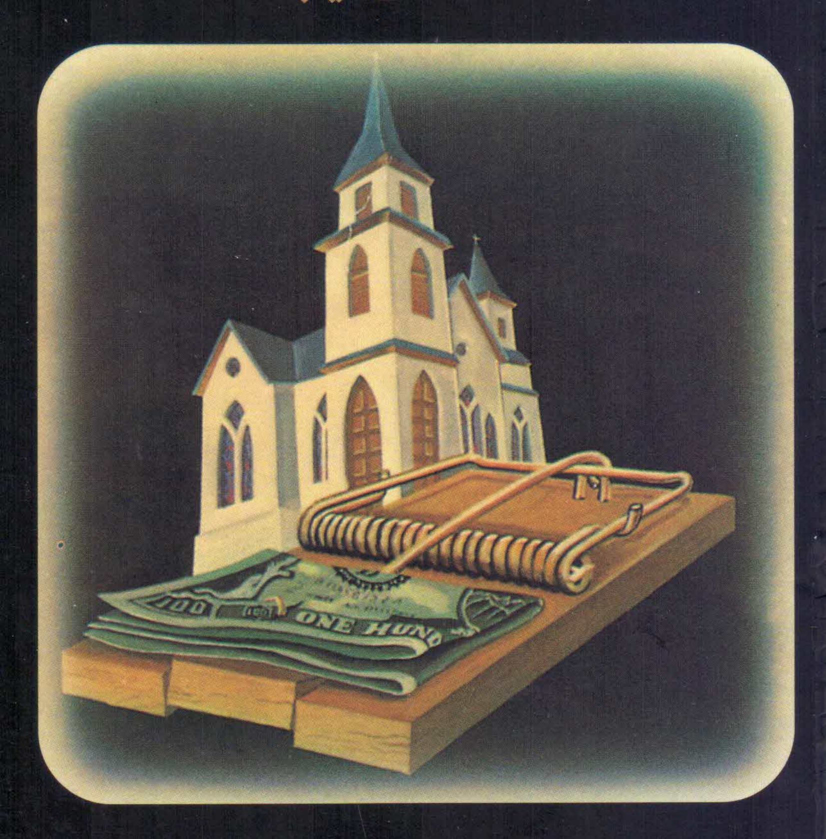
ارسين لوبين

السر الرهيب



مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

السر الرهيب

(٣٧)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 131 902 9 961 00

فاكس : 939 902 9 961 00

(مقدمة)

- انت يا "اليانور كارليسل" متهمة بقتل "ماري جيرارد" في ٢٧ يولية الماضي ، فهل انت مذنبة او غير مذنبة ؟

فوقفت "اليانور" وقد رفعت راسها الجميل عاليا وشدت قامتها الرشيقة الناحلة وعلا عينيها الزرقاوين حاجبان دقيقان في سواد شعرها الفاحم ، وران عليها صمت طويل جعل القلق يساور محاميها الكبير "البير ادوين بالمر" فيتساءل :

- يا إلهي . إنها توشك ان تعترف بانها مذنبة ، فهل فقدت المسكينة زمام اعصابها ؟

واخيرا .. انفرجت شفتاها وقالت : لست مذنبة .

فالتقط محامي الدفاع انفاسه ومسح جبينه بمنديل بينما وقف وكيل النيابة على قدميه يوجز الاتهام للقاضي والمحلفين قائلا :

- في منتصف الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم السابع والعشرين من يولية الماضي وجدت "ماري جيرارد" مقتولة بالسم في هنتربري .. ولم نهتد إلى من لدية الحافز إلى قتل هذه المنكودة سوى المتهمة ، والقتيل فتاة في ريعان الشباب في مقتبل العمر حلوة الشمائل محبوبة من جميع معارفها ، ولا يمكن ان يكون لها عدو واحد في العالم ، و إنني اوجه انظاركم بصفة خاصة إلى الاعتبارين التاليين ": الغرض والوسائل التي توفرت للمتهمة في تهيئة السم ، والدافع الذي حملها على ارتكاب جريمتها ، وسوف اقدم لكم الشهود الذين في وسعهم أن يؤيدوا باقوالهم قراركم الحكيم ، وسادلل لكم على انه لم يكن في وسع احد غير المتهمة ان يدس السم للفتاة وان غيرها لم يكن يملك الفرصة لذلك.

وشعرت "اليانور" بانها سجينة ضباب كثيف وان كلمات وكيل النيابة تنفذ وسط ذلك الضباب فتخز اذنيها :

"ساندوتش .. سمك .. بمنزل خاو"

وبدا لها خلف قناع من الضباب صفوف وصفوف من الوجوه ، وبخاصة وجه "ارسين لوبين" الذي كان يرمقها من مقعده في اهتمام

بالغ ، وقالت في نفسها:

- إنه يحاول ان يعرف ماذا حملني على ذلك وان ينفذ إلى راسي ليعلم فيم افكر .

والواقع انه لم يكن يشغل تفكيرها قدر خطيبها "رودريك" ، ولم يكن يحتل راسها سوى وجهه العزيز بانفه الطويل وفمه الشديد الحساسية ، وسوى تلك الايام السعيدة التي قضياها معا في هنتر بري ثم انقضت هباء .

وتبدت لها وسط الضباب وجوه اخرى: وجه الممرضة "اوبريان" بوجهها الصبيح وفمها المنفرج قليلا ، والممرضة "هوبكنز" باساريرها المتجهمة .. ثم وجه الطبيب الشاب بشعره الأصفر ووجهه الساذج .

واستطرد وكيل النيابة يقول وقد اشرابت إليه الاعناق :

- إن الحقائق في هذه القضية من السهل جدا تتبعها وليست موضع نقاش ، وسوف اضعها امامكم في اسلوب غاية في السهولة من البداية إلى النهاية .

وسرح خاطر "اليانور" في تلك البداية .. عندما جاءها ذلك الخطاب المروع غفلا من الإمضاء ..

الفصل الأول

وقفت "اليانور" تتطلع إليه وهو مفتوح في يدها ، ولم تكن قد تلقت مثل هذا من قبل ، فتملكها شعور بالقلق . وكان الخطاب رديء الأسلوب ضعيف الهجاء ومكتوبا بحبر احمر وقد جاء فيه :

"هذا تحذير لك

لن اذكر اسما ولكن يوجد من تتملق عمتك فإذا لم تحتاطي للأمر فقد فقدت كل شيء .. إن الفتيات غاية في الدهاء والعجوزات سليمات الطوية ومن صالحك ان تتملكي عمتك وان تاتي لتري بنفسك فلا يصح ان تحرمي والسيد الشاب مما هو حق لكما .. إنها شابة ماكرة وقد تموت العجوز في اية لحظة .

"ناصح امين"

وكانت "اليانور" تحملق في هذه الرسالة وقد زوى ما بين حاجبيها تقززا عندما فتح الباب وأعلنت الخادمة اسم الزائر قائلة : مستر "رودريك ويلمان" .

وما إن دخل "رودي" حتى شاعت الغبطة بين جوانح الفتاة رغم دوار راسها لانها كانت تحبه من شغاف قلبها وتشعر لمجرد رؤيته بان قلبها يعتصر بين ضلوعها رغم ما تحسه من برود خطيبها وجمود عواطفه ، وهتفت :هالو . "رودي" ؟!

فاجابها باسما :

– هالو يا عزيزتي . لماذا تبدو سحنتك هكذا مكتئبة ؟ ولكنهاقالت : خطاب غفل من الإمضاء .

فارتفع حاجباه وتبدلت اساريره ثم صاح : كيف ؟

– كنت ساحرقه ولكنني اوثر ان تقراه اولا .. إنه عن العمة "لورا" .

واسرع يتناول الخطاب يقرؤه ثم اعاده قائلا :

– نعم .. يجب حرقه .. ما اغرب الناس !!

– اتظن كاتبه احد الخدم ؟

– ربما .. ولكن . من الفتاة المقصودة ؟

- لابد ان تكون "ماري جيرارد" .

- من "ماري جيرارد" هذه ؟

- ابنة سكان الكوخ . الا تذكرها عندما كانت طفلة ؟

لقد كانت العمة "لورا" مغرمة بها دائما وترعى مصالحها وهي التي انفقت على تعليمها في المدرسة وعلى إعطائها دروسا في البيانو واللغة الفرنسية .

- نعم .. نعم .. تذكرتها الآن . لقد كانت طفلة صغيرة اكبر ما فيها ساقاها وذراعاها . ولها شعر جميل ذهبي .

- اظنك لم ترها منذ أيام العطلة التي قضاها والداي في الخارج .. وقلما ذهبت انت إلى هنتر بري بمثل ما كنت اتردد عليها من وقت إلى آخر .

- وكيف تبدو الآن ؟

- غدت فتاة غاية في الجمال ودماثة الخلق ومراعاة آداب السلوك بحيث لا يمكن ان تعرف فيها ابنة "جيرارد" القديمة ..

بل سيدة بمعنى الكلمة ، ولهذا لا تنسجم مع والدها الذي يسخر مما تلقته من علم في المدارس جعلها تشمخ بانفها وتعتد بنفسها .

- هكذا لا يقدر الناس مبلغ الشر الذي ياتي من محاولة الخير !

- وهي تتولى القراءة بصوت عال لعمتي منذ اصيبت بشللها الأخير!

فراح "رودي" يذرع الغرفة جيئة وذهابا لمدة دقيقة او اثنتين وهو بادي الانفعال ثم قال :

- يجب ان نذهب إلى هنتر بري يا "اليانور" ؟

- ثم إن عمتي مريضة جدا وقد يكون مرسل الخطاب على جانب كبير من الصدق .

- والمال يهمك ويهمني .

- بلا شك ..

- انت ابنة اخيها وهي زوجة عمي وسيكون احدنا او كلانا وريثها وميراثها كما تعلمين كبير ، ولهذا يجب الا نكون بعيدا عنها في هذا الوقت الذي تكاد تعجز فيه عن الحراك .

- إن والدي قد اضاع جميع ثروته قبل ان يموت ولكنها ظلت محتفظة بثروتها الطائلة التي ورثتها عن والدها .
- لان راسها كان اكبر من راس عمي ، وكان اول ما عملته عندما تزوجته ان اشتركا بمالهما في شراء ضيعة هنتر بري .
- لقد كانت كريمة معنا و لكننا مبذران مسرفان.
- ونعتمد في مستقبلنا كلية على اننا سوف نرثها وسواء اقسمت علينا ميراثها او خصتك به فانا خطيبك وسوف اتزوجك .
- من حسن الحظ ان كلا منا قد احب الآخر ، اليس كذلك ؟
- بلى . إنك فاتنة يا "اليانور" وقد حببني فيك تعاليك كانك أميرة ..
- اتحب في المراة تعاليها ؟
- نعم واكره فيها ان تكون للرجل اشبه بالظل و ان تفيض عواطفها كالسيل، انت مخلوقة ساحرة يا "اليانور" .. اشبه بصورة ابدعها فنان!
وراى الفتاة نشوى بثنائه عليها فاستطرد يقول :
- سيكون زواجنا اكمل زواج لان كلا منا يحب الآخر كما تربط بيننا صداقة وثيقة وتجمع بيننا اذواق متحدة ..
- ولن يفترحبي لك يوما ما يا "رودي" .
فقبلها وقال : لم نزر العمة منذ شهرين يا "اليانور" .
- لن نتردد في زيارتها بمجرد أن تدعونا .
- نعم بالتاكيد، ولكن يجب بعد هذا الخطاب القذر ان نبادر إلى حماية مصالحنا ولاننا نحب هذه العزيزة العجوز .
ثم اشعل عود ثقاب احرق به الخطاب الذي تناوله من يد خطيبته وقال :
- إن كاتبه في جانبنا ، الم يحدث ان احبت امراة طبيبها لكثرة ما اغدق عليها من عطفه وعنايته فاورثته كل ما لها وعبثا حاول إخوتها الاعتراض على وصيتها ؟
- إنك تعني والدة "جيم بارنجتون" ، ولكن عمتي لا تحب طبيبها الجديد إلى هذا الحد . كما ان الخطاب يقول بأن الخطر من فتاة .. هي "ماري" بلاشك .

- فلنذهب ولنر بنفسينا .

* * *

خرجت الممرضة "اوبريان" من مخدع نوم مسز "ويلمان" ومضت إلى الحمام وهي تقول من فوق كتفها :

- ساضع الشاي على النار وفي وسعك ان تتناولي قدحا قبل خروجك.

فاجابتها الممرضة "هوبكنز" قائلة :

- لاشيء خيرا من قدح .. قوي .. من الشاي.

- إنني احتفظ هنا بكنكة واقداح وسكر في هذا الصوان كما تاتيني "ادنا" باللبن الطازج مرتين في اليوم.

وكانت الممرضة "اوبريان" سيدة في الثلاثين من عمرها طويلة القامة حمراء الشعر ذات اسنان ناصعة البياض وابتسامة بريئة لا تكاد تفارق ثغرها . وقد جعلها مرحها وحيويتها محترمة من جميع مرضاها اما الممرضة "هوبكنز" - الممرضة المحلية- التي تاتي في كل صباح لمعاونتها في عملها فتميل إلى الصمت والقصد في الحديث وتنعقد على وجهها سحابة من الجد والرزانة .. قالت "هوبكنز" :

- كل شيء في هذا المنزل مهيا بنظام .

فاومات "اوبريان" براسها ثم قالت :

- نعم وإن كان على طراز قديم كما تشرف مسز "بيشوب" على الخدم في حزم وحرص .

- إن معظم خادمات اليوم في حاجة إلى إشراف تام .

- لا ادري ماذا كانت تصنع مسز "ويلمان" لولا "ماري جيرارد" . .. هذه الفتاة الطيبة الحنون ؟ إنني ارثي لهذه الفتاة التي يكرهها والدها لانه لايستطيع ان يراها مطبوعة بطباع السادة !

- لقد وردت في هذا الصباح برقية من مس "اليانور" بانها قادمة مع خطيبها.

- لقد انقضى شهران على اخر مرة زارت فيها عمتها المريضة .

- اليست مس "اليانور" غاية في الجمال يا اختاه ..؟

- من الصعب الحكم على الفتيات في هذه الايام ، بعد ان اعتدن

إخفاء حقيقتهن خلف قناع من الزينة . واعتقد انها ليست في جمال "ماري جيرارد" ..

– لقد حدث شيء عجيب في الليلة الماضية : كنت في غرفة مسز "ويلمان" في الساعة الثانية كعادتي في التردد عليها فسمعتها تتحدث كالحالمة وتقول:"الصورة .. يجب ان احصل على الصورة "فقلت:

– لماذا يا مسز "ويلمان" ..؟ ! يحسن ان تنتظري إلى الصباح .

ولكنها عادت تقول : حسنا .. اين هي هذه الصورة ..؟

– اتعنين صورة مستر "رودريك" ..؟

– "رودريك" ..؟ كلا .. صورة "لويس" ..

وبدات تحاول النهوض ومزايلة فراشها فاعنتها على ذلك ، وما لبثت ان اخرجت مفاتيحها من صندوق صغير بجوار فراشها ثم طلبت إلي ان اجيئها بالصورة من الدرج الثاني للصوان ، وهناك وجدت صورة كبيرة في إطار من الفضة .. صورة رجل جميل كتب في ركن منها اسم "لويس" ولما تناولتها مني تمتمت : "لويس" .. "لويس" ثم تنهدت واعادتها إلي وطلبت مني ان اردها إلى مكانها في الدرج ..

– اتعتقدين انه كان زوجها ..؟

– كلا .. لانني سالت مسز "بيشوب" متظاهرة بعدم الاكتراث عما كان الاسم الأول لمستر "ويلمان" فقالت لي إنه كان يدعى "هنري ويلمان" .

فتبادلت المراتان النظرات و مسحت "هوبكنز" انفها الطويل ، ثم قالت وهي غائصة في يم من التفكير :

"لويس" ! "لويس" ؟ انا لا انكر هذا الاسم فيما حول هذه الضيعة . لاشك ان ذلك كان منذزمن بعيد لانني لم اقم هنا إلامنذ عامين ..

– إنه غاية في الجمال .. ربما كان ضابطا من الفرسان ..

وربما كان رفيق مسز "ويلمان" في صغرها ثم قضت قسوة الاب ان تفرق بينهما ..

– وربما قتل في الحرب ؟

وافترقت الممرضتان ، ولما غادرت "هوبكنز" الدار جرت "ماري جيرارد" لتلحق بها قائلة : هل لي ان اسير معك إلى القرية ..؟

فاجابتها : تعالي يا عزيزتي "ماري" .

وقالت الفتاة متقطعة الأنفاس :

- يجب ان اتحدث إليك بما يشغلني ويقض مضجعي .

فرنت إليها الممرضة حانية وقالت . ماذا يكربك يا "ماري" ؟

- يكربني ان الزمن تسير عجلته وانا لا اعمل شيئا .. لقد اغدقت مسز "ويلمان" عطفها علي وانفقت على تعليمي ولكن اشعر بان الأوان قد آن لأن اكتسب عيشي او ان اتدرب على عمل ما . ولقد حاولت أن اوضح شعوري لمسز "ويلمان" ولكنها لم تدرك ما ارمي إليه وظلت تقول إنه مازال هناك وقت كبير ..

- تذكري انها امراة مريضة ..

نعم ولهذا لا اثقل عليها ولكنك تعرفين ان والدي يعاملني بقسوة ووحشية ويلقبني ساخرا بالسيدة الرشيقة !

إنني اتقن الالمانية ولكنني لا احب مهنة التدريس واوثر عليها ان اتدرب على عمل ممرضة في احد المستشفيات .

- هذا يتطلب منك ان تكوني في قوة الحصان .

- انا قوية واحب التمريض وكانت خالتي التي في نيوزيلندا ممرضة .

- وماذا عن التدليك ؟

- إن تعلمه يقتضي نفقات .. ولا أستطيع ان الجا في ذلك إلى مسز "ويلمان" إذ يكفي ما كلفتها إلى الآن ..

- إنها مسؤولة عن معاونتك على البدء في اكتساب معاشك لانها اخطات في تنشئتك على غير وسطك وبيئتك .. ولكن الواقع انها مغرمة بك ولا تريد ان تبتعدي عنها يوما واحدا ..

- اتظنين ذلك ؟

- إنها مشلولة .. عاجزة عن الحراك . في حاجة إلى التسلية والترفيه ..

- هذا يهون من شعوري بالضيق ، إنني احب مسز "ويلمان" ولن اتردد في عمل شيء من اجلها ..

فاجابتها "هوبكنز" في حدة :

- خير ما تعملينه ان تبقي حيث انت وان تكفي عن وساوسك ولن

يطول بك الأمر .

فاتسعت حدقتاها رعبا وقالت : اتعنين ؟.

- نعم وخير ما تفعلينه ان تسعدي آخر ايامها الباقية .

- إنك غاية في العطف والحدب يا سيدتي !

- ها هو ابوك قادم من الكوخ .. صباح الخير يا مستر "جيرارد" . إن الطقس جميل جدا..

- ربما جميل لديك ، ولكنه يعذبني باللمباجو "وجع الظهر" .

- هذا نتيجة لرطوبة الطقس في الأسبوع الماضي ولكن جفاف اليوم سيقصي عنك الامك . ولما راها تبتسم صاح حانقا :

- كل الممرضات سواء ! يسخرن ويضحكن من متاعب الغيروالامهم ! إن "ماري " تريد ان تصبح ممرضة واولى لها ان تفكر في شيء افضل من هذا تستغل فيه الفرنسية والالمانية والتوقيع على البيانو وكل ما تعلمته في المدارس الكبيرة وبعثاتها إلى الخارج .

فقالت ابنته في حدة : يكفيني ان اكون ممرضة في مستشفى .

- إنك في الحقيقة إنما تحبين الكسل الذي يلائم السيدة الانيقة الرشيقة .

فتدفقت الدموع من عينيها وتمتمت محتجة :

- ليس هذا صحيحا يا ابي .. لا يحق لك ان تقول هذا .

وتدخلت الممرضة باسمة :

إن "ماري" ابنتك فتاة طيبة يا "جيرارد" .

فصاح :

- إنها ليست ابنتي . إنها ابنة العز بفرنسيتها وتاريخها وحديثها المتانق .

ثم استدار عائدا إلى كوخه فقالت "ماري" والدموع ما زالت تملا عينيها :

- أرايت معاملته لي ؟ إنه لايحتمل ، وطالما قاست والدتي الامرين من هذه المعاملة القاسية .

- لاتستسلمي للأسى يا صغيرتي ، إن الله يرسل لنا المحنات ليمتحننا .. بالله يجب ان اسرع .

وراحت ترمقها الفتاة من بعيد ثم تمتمت حائرة :

- ماذا يجب أن أصنع !؟

الفصل الثاني

رقدت مسز "ويلمان" في فراشها متكئة على وسائد رتبت في عناية واهتمام ، وكانت انفاسها متثاقلة ولكنها لم تكن نائمة بل ظلت تحملق في السقف بعينيها الغائرتين الزرقاوين . وهي امرأة مكتنزة الجسم ، جميلة المحيا ، يرتسم العزم والاعتداد في وجهها الذي لم تجعده يدا الزمن والمرض.

واخيرا استقرت عيناها على"ماري" الجالسة بجوار النافذة ثم غمغمت باسمة حانية فاستدارت إليها الفتاة على الفور قائلة :

– اوه .. هل استيقظت يا مسز "ويلمان" ؟

فاجابتها "لورا ويلمان" :

– نعم .. منذ قليل .

– اوه . لو كنت اعرف لما ..

– شكرا .. شكرا .. كنت فقط افكر في اشياء كثيرة ..إنني مغرمة بك يا عزيزتي. وإنك تساوين عندي كثيرا .

– هذا فضل منك يا مسز "ويلمان" ولا ادري ماذا كنت اصنع الآن لولا عطفك وحنانك ورعايتك .. لقد فعلت من اجلي كل شيء .

فقالت العجوز في قلق ويمناها إلى جانبها فاقدة الحراك :

– لا ادري . لاادري . إن الإنسان يعني ان يعمل افضل الأمور ولكن من الصعب ان يعرف خيرها واصوبها .

– انا واثقة انك اثرتني بافضل واصوب الأمور .

فهزت المريضة راسها وقالت :

– لا .. لا .. إنني يتمشىفي دمي شيطان الكبرياء الذي انحدر إلي عن طريق اسرتي كما انحدر إلى ابنة اخي"اليانور" ايضا .

– سوف تدخل مس "اليانور" ومستر "رودريك" على نفسك السرور بمجيئهما.

– كم أحب هذين الطفلين وانا واثقة دائما انهما يجيئان بمجرد ان ادعوهما ولكني لااحب ان اطلبهما كثيرا لأنهما صغيران سعيدان ولاحاجة إلى إدخال الأسى إلى قلبيهما قبل الأوان .

- وانا واثقة ان رؤيتهما لك تسبب لهما السرور .
واستطردت مسز "ويلمان" تقول كانما تحدث نفسها اكثر مما تحدث الفتاة :
- لقد كنت ارجو دائما ان يربطهما الزواج دون ان احاول اقتراح ذلك لان الشباب عنيد بطبعه ، ولقد تبينت منذ كانا طفلين ان "إليانور" تحبه كثيرا ولكنني لم اكن واثقة من ناحيته لانه مخلوق متحفظ في كل شيء منذ صغره . وكذلك كان زوجي "هنري" . من زمن بعيد.. ولكن الموت عاجله ولما تمض على زواجنا خمس سنوات . مات بالتهاب رئوي مضاعف فشعرت بالوحدة وانا في السادسة والعشرين من عمري وانا الآن قد تعديت الستين .. ويقعدني الشلل ويجعلني كالطفلة بلا حول ولا طول . ولولاك يا ابنتي لجننت بهذا العجز .
- انا سعيدة بان ادخل بعض السرور على نفسك يا مسز "ويلمان" .
- اما مستقبلك فدعيه لي ياابنتي ، وساتكفل بان اهيئ لك اسباب الاستقلال والعمل الذي يلائمك . ولكن على ان تصبري قليلا وتعتقدي ان بقاءك معي هنا يعني عندي شيئا كثيرا
- إنني اوثر البقاء معك على الدنيا باسرها .
- انت في منزلة ابنتي تماما يا "ماري" . وقد رايتك تترعرعين هنا في هنتر بري إلى ان غدوت فتاة جميلة افخر بها وارجو ان اكون قد بذلت قصارى ما استطيع من اجلك .
- إذا كان والدي لا يروقه ما بلغته من التعليم فإنني مدينة لك بهذا الفضل الكبير وإذا كنت اتلهف على كسب قوتي فذلك فقط لانني اشعر بان من واجبي ان اسعى لإعالة نفسي والا اطمع من ورائك في اكثر مما قدمته إلي .
- لاتبالي ما يقوله والدك، إنني التي تلح عليك وترجوك ان تبقي هنا إلى ان ينتهي قريبا كل شيء .
- كلا يا مسز "ويلمان" ! إن الدكتور "لورد" يقول إنك قد تعيشين سنين طويلة.
- هذا لايهمني . بل لقد طلبت إلى الدكتور لو يستطيع ان ينقلني إلى العالم الآخر بلا الم ولكنه لم يؤت الشجاعة الكافية وقال إنه لن

يخاطر بالتعرض للمشنقة ولو اعطيته جميع ثروتي .
- شكرا له . ما هذا .. أهي السيارة !
- ثم اسرعت تطل من النافذة ، وعادت تقول :
- نعم السيارة التي تقل الآنسة "اليانور" ومستر "رودريك" .

* * *

واستقبلت العجوز ابنة اخيهابابتسامة مشرقة وهي تقول :
- يسرني ان اراك يا "اليانور" ومعك "رودي" .. اتحبينه يا ابنتي ؟
- بالتاكيد .
- سامحيني يا عزيزتي لانك - كما اعرفك - شديدة التحفظ ، ويصعب ان يعرف الإنسان فيم تفكرين ، وماذا تحسين .. لقد شاهدتكما وانتما طفلان صغيران ينمو الحب في قلبيكما وظللت تهتمين به إلى ان رايتك تعودين من المانيا وكانما اعترى عاطفتك نحوه بعض التغير . والواقع انني اسفت لذلك كثيرا ، وخشيت ان تكون هذه الظاهرة باكورة الاعتداد الشديد بالنفس الذي يسري في دماء اسرتنا..
اما الآن وقد اقر رت بانك تحبينه، فانا اشعر بالسعادة تملا جوانحي.
- الواقع انني احبه يا عمتي ولكن ليس إلى الحد الذي تتصورينه .
- كيف ؟ أحدث شيء ينغص سعادتك ؟
- كلا ولكنني ادين بالراي القائل ، دعي صديقك يخمن وحذار ان تجعليه واثقا انك تحبينه .
- يخيل إلي انك لست سعيدة يا طفلتي ، ماذا جرى؟
- لاشيء على الإطلاق .
ثم مضت إلى النافذة واستدارت قائلة :
- اخبريني صراحة يا عمتي : اترين في الحب شيئا سعيدا .
- بالمعنى الذي تقصدينه ربما كلا، لأن شدة القلق بإنسان تورثه الهم اكثر مما تجلب له السعادة ، ولكن الحب في الوقت نفسه غذاء ضروري للروح وما عاش من لم يعرف طعم الحب ويملا فمه من مجاجه .
وقبل ان تجيب الفتاة فتح الباب وقدمت المرضة "اوبريان" تقول :

- لقد جاء الدكتور لعيادتك يا مسز "ويلمان" .
ودخل الطبيب بوجهه الذي تشوبه بعض الدمامة وتالقت عيناه الزرقاوان ببريق الذكاء النفاذ .. وكان لا يعدو الثلاثين من عمره فقال :
- صباح الخير يا مسز "ويلمان" .
- صباح الخير يا دكتور "لورد" .. هذه ابنة اخي مس "اليانور كارليسل" .
فوثب الإعجاب إلى وجه الطبيب الشفاف ثم قال :
- كيف حالك ؟
ثم ضغط بيده يد الفتاة في كفه كما لو كان يود تحطيمها !
واستطردت العمة تقول :
- لقد جاءت "اليانور" لترفه عني في وحدتي .
فقال :
- عظيم ! هذا نفس ما تحتاجين إليه . انا واثق ان هذا سيعود عليك بتحسن كبير .
وكان لايزال يرنو إلى الفتاة وبريق الإعجاب يتالق في عينيه الثاقبتين . وقالت "اليانور" وهي تتحرك نحو الباب :
- قد اراك يا دكتور قبل أن تنصرف .
فتمتم : بالتاكيد .. كما تشائين !
واغلقت الروتين العادي : نبض وتنفس ودرجة الحرارة والضغط .. يا لكم من افاقين معشر الأطباء فضحك الطبيب عاليا ثم القى عليها الأسئلة التي اعتادتها منه في كل مرة وقال :
- انت تتحسنين باضطراد يا سيدتي !
- أسيكون في وسعي السير في انحاء المنزل في مدى أسابيع ..؟
- ليس بهذه السرعة ..
- إذن ما فائدة الحياة ايها الأفاق إذا قضتها امراة مثلي في فراشها ليعنى بها الآخرون كالطفلة الصغيرة ..!!
- فائدة الحياة .. ؟ إن الإنسان يعيش لأن به غريزة الحياة فحسب . اما هؤلاء الذين حصلوا على كل شيء يعيشون من الملل فيتركون انفسهم تذوي وتفنى لأنهم لم يعد لديهم النشاط اللازم للكفاح

والنضال ..

- استمر في فلسفتك ..

- انت إحدى من يردن الحياة مهما قلت وإذا كان جسمك يرغب في الحياة فلايجب ان يتجه العقل اتجاها آخر ..

ثم نهض قائلا :

- آن ان اذهب من هنا .

- ابنة اخي تريد ان تتحدث إليك كما قالت .. ولهذه المناسبة ما رايك فيها ..

فتضرجت وجنتاه فجاة بالدماء وقال :

- انا .. اوه..! إنها غاية في الجمال وتبدو عليها مخايل الذكاء ..

وكان "رودي" يتجول في الحديقة إلى ان بلغ حديقة الخضر ، وراح يتساءل هل قدر له ان يعيش و "اليانور" في هذا الريف الجميل يوما ما ..؟ وكان يخشى ان تؤثر خطيبته الإقامة في لندن .. وما لبث ان تمتم قائلا :

- إنها كاملة في كل شيء ولا ينقصها شيء . إنها تسر العين بجمالها الفاتن وتطرب الأذن بحديثها الطلي انذكي ومن حسن حظي ان ظفرت بها ..

ذلك ان "رودريك" لم يكن في الواقع ممن يغذ,ون بانفسهم فما لبث ان غمغم بين شفتيه . لا ادري ماذا اعجبها في حتى تحبني كل هذا الحب؟!

ولم يشا ان يتعجل بان يطالبها بالزواج ني الحال بل ترك لها ان تختار الموعد الذي يروقهما دام واثقا بانها ،تيمة به، تكاد تعشقه عشقاً على الرغم مما يغلب عليها احيانا من التحفظ وعدم الإسراف في إظهار وجدها وحبها بدافع من تعاليمها الموروثة .

ومضى إلى الحديقة المسورة خلال بوابة في النهاية البعيدة، ثم راح يتجول في الغابة الصغيرة الزاخرة بازهار الربيع ..

وتقدمت نحوه من بين الأشجار فتاة ما إن شاهد شعرها الأشقر ووجهها الصبيح حتى هتف في نفسه :

- حقا ما اجملها واروعها !!

وشعر بشيء يمسك به وكانما تخدرت اوصاله ، وراح يحملق في الفتاة وكانه عابد في محراب .و وقفت الفتاة فجاة ثم اتجهت نحوه وهو ما زال فاغرا فمه وسالته في تردد :

- الا تذكرني يا مستر "رودريك" ؟ لقد انقضى زمن بعيد بلا شك .. انا "ماري جيرارد" من الكوخ .

فقال :

- اوه .. اوه .. انت "ماري جيرارد" ؟

- نعم ..

وتولاه الحياء فقالت :

- لقد تغيرت كثيرا منذ رايتك و لذلك لم تعرفني .

فقال :

- نعم تغيرت كثيرا .

ووقف يحملق فيها ولم يسمع خلفه وقع اقدام تقترب منه .. والتفتت "ماري" إلى "اليانور" التي مالبثت أن هتفت :

- هالو .. "ماري" !

فابتسمت هذه وقالت :

- كيف حالك يا مس "اليانور" ..إنني مسرورة برؤيتك .. لقد كانت مسز"ويلمان" تتلهف على مجيئك .

- شكرا .. لقد ارسلتني الممرضة "اوبريان" لأبحث عنك، لأنها تريد ان ترفع مسز "ويلمان" وتقول إنك التي اعتدت القيام بذلك .

- سأذهب في الحال .

واسرعت تجري بينما "اليانور" ترمقها وتتامل قامتها الرشيقة ، ونمتم خطيبها :

- لقد غدت رائعة الجمال !

فلم تجب ، بل ظلت صامتة بضع لحظات واخيرا قالت ذاهلة :

- حان وقت الغداء .. يحسن ان نعود .

وسارا جنبا إلى جنب في طريقهما إلى المنزل دون ان يتبادلا كلمة واحدة .

* * *

- تعالي يا "ماري" ، إنه فيلم عظيم يدور كله حول باريس .
- اشكرك كثيرا يا "تيد" ولكني لا استطيع .
فاحتقن وجه "تيد بيجلاند" بالغضب وصاح :
- لم اعد اقوى على حملك في هذه الأيام على الخروج معي !!
لقد تغيرت كثيرا جدا .
- كلا ، لم اتغير قط يا "تيد" .
- كل ذلك لأنك دخلت مدرسة عالية بالمانيا ولم تعودي تحفلين بنا !!
- هذا غير صحيح . انا لست من هذا الصنف يا"تيد" وتطلع إليها الشاب المحب في إعجاب رغم غضبه ثم قال :
- نعم .. لقد غدوت "سعيدة" بكل معنى . إنك تشبهين "كونتيسة" او دوقة .
وظهرت لهما إذ ذاك مسز "بيشوب" بقامتها المديدة وثوبها الاسود الجميل وحدجتهما بنظرة جادة فتحرك الشاب خطوتين جانبا وقال:
- مساء الخير يا مسز "بيشوب" .
فمالت براسها الجميل وقالت :
- مساء الخير يا "تيد" . مساء الخير يا "ماري" .
ثم مرت بهما اشبه بالمركب الشراعي فتاملها "تيد" في احترام وتمتمت "ماري" :
- إنها للأسف لا تحبني وتتعمد ان تخاطبني بلهجة جارحة.
- إنها تغار منك .. هذا كل ما هنالك .
- ربما كان هذا هو السبب .
- بل لاسبب غير ذلك ، لأنها قضت سنوات طويلة تامر وتهيمن في هنتربري ثم ها هي تراك وقد احتللت المكانة الكبرى عند العجوز .. مسز "ويلمان" !
- لاذنب لي في ذلك وكل ما اتمناه ان يحبني كل إنسان لقد تاخرت يا "تيد" ويجب ان اذهب ..
- إلى اين ؟
- سأتناول الشاي مع الممرضة "هوبكنز" .
فقال متجهم الأسارير متقززا :

- مع ذات الانف الطويل واللسان الثرثار ؟!
- إلى اللقاء يا "تيد" .

* * *

وكانت الممرضة "هوبكنز" تقيم في كوخ صغير في نهاية القرية ، وكانت إذ ذاك تخلع قبعتها لانها كانت في الخارج وعادت لتوها فلما شاهدت "ماري" قالت :

- لقد ساءت حال العجوزمسز "كالديكوت" مرة اخرى وانا قادمة على الفور من عندها .

لقد شاهدتك مع "تيدبيجلاند" في نهاية الطريق . هل كان يسر لك شيئا خاصا؟

- كلا . فقط طلب إلي ان ارافقه إلى السينما .

- إنه شاب لطيف وعمله بالجراج لا باس به ، كما ان اباه من انشط الفلاحين هنا . ولكنك في الحقيقة بتعليمك لا تستطعين ان تكوني زوجة له . ولو كنت في مكانك لتدربت على التدليك عندما يحين الأوان .

- لقد صارحت مسز "ويلمان" بذلك اخيرا فلم تشا ان ابتعد عنها وطلبت إلي الا اهتم بالمستقبل لانها ستعينني عليه .

- ارجو أن تكتب ما تؤملك فيه .

وكانما ارادت ان تغير مجرى الحديث فقالت :

- اتعتقدين ان مسز "بيشوب" تكرهني ام ان هذا وهم مني ؟

- يخيل إلي انها تكره الشباب ولا ترضى أن ينعم دونها بربيع العمر ومرحه ونشاطه ولعلها تنفس عليك ما تراه من ان مسز "ويلمان" مغرمة بك كثيرا .

ثم ضحكت وقالت :

- لو كنت في مكانك ما اهتممت لشيء ، افتحي هذه الورقة يا عزيزتي والتهمي كعكتين مما فيها .

الفصل الثالث

"اصيبت عمتك بنوبة ثانية في الليلة الماضية .. لا داعي للقلق العاجل ، ولكني اقترح ان تجيئي إذا ما أمكن - دكتور "لورد" .

وما ان تلقت "اليانور" هذه البرقية حتى بادرت تتحدث تليفونيا إلى "رودي" ، ثم استقلا اول قطار إلى هنتر بري ، وكانت لم تر خطيبها في الاسبوع الذي انقضى منذ عودتهما من هنتربري إلا مرتين ، كان لقاؤهما في اثنائهما قصيرا، كما انه - على غير عادته - ارسل لها باقة من الورود ! وراح في الطريق يتودد لها ، و كانما يمثل دور الخطيب الموله ، بينما كان حديثها معه اكثر اعتدادا وتشامخا ، وعاد يقول في نبرات تفيض بالاسى :

- مسكينة عزيزتنا العجوز ! لقد كانت بخير عندما غادرناها .

فاجابته "اليانور" :

- إنها تكره المرض ، ويخيل إلي ان كثيرا من المرضى اولى بان ينقذوا من الامهم وان ينعموا بالراحة التي ينشدونها .

- الواقع ان هذا خير ما يجب أن تعمله المدنية ، وإذا كنا احيانا نريح الحيوان من الامه . فالإنسان اولى بذلك لولا أن إباحة هذه النظرية تمكن الاقارب من القضاء على مورثهم بحجة إراحته من الامه المبرحة .

- يمكن أن يترك هذا لحكم الطبيب .

- قد يكون الطبيب وغدا .

- نعم ليس جميع الاطباء في استقامة الدكتور "لورد" .

* * *

وكان الدكتور "لورد" منحنيا على فراش المريضة وخلفه الممرضة "اوبريان" ، وكان يحاول أن يفهم معنى كل صوت ينبعث من بين شفتي العجوز ويقول :

- نعم .. على مهلك . فقط ارفعي يدك اليمنى قليلا إذا أردت أن تقولي "نعم" .. هل يشغلك شيء ؟

فرفعت يدها اليمنى قليلا علامة على الإيجاب ، فعاد يسالها :
-اهو شيء عاجل تريدين ان تعمليه ؟ انرسل إلى أحد ؟
إلى مس "اليانور" ؟ ومستر "ويلمان" ؟ إنهما في طريقهما إلى هنا .
وبعد ان ترك المريضة الواهنة ، تستريح لحظة عاد يسالها على طريقته :
- انت لا تريدين مجيئهما اتريدين شخصا آخر ؟ اهو قريب ؟ شخص تربطك به اعمال ؟ عمل خاص بمسائل مالية ؟ المحامي ؟ اتريدين مقابلته حسناً جداً !!
ماذا تقولين ؟
"اليانور" ؟ اتريدين ان تقولي إنها تعرف المحامي وتستطيع ان تعد معه الأمور؟ حسنا .. سوف تكون هنا قبل نصف ساعة ..
ساخبرها بما تريدين ، اتركي هذا لي .
وتبعته الممرضة "اوبريان" إلى الخارج ، وكانت الممرضة "هوبكنز" ترتقي الدرج فاوما لها براسه فقالت عندما بلغته :
- مساء الخير يا دكتور .
- مساء الخير .. تعالي معنا ..
ثم دخل بهما إلى حجرة "اوبريان" التالية حيث القى عليهما بعض التعليمات وامر "هوبكنز" بان تظل طوال الليل وان تتناوب السهر مع زميلتها "اوبريان" ثم قال :
ارجو ان اتمكن غدا من إحضار ممرضة مقيمة فقد استنفدت الدفتريا اللعينة معظم الممرضات في ستامفورد .
ثم هبط الدرج لاستقبال ابنة الأخ وخطيبها . وفي الردهة قابل "ماري جيرارد" بوجهها الشاحب واساريرها القلقة فقال لها يهدئ خاطرها :
- ستنام الليلة نوما هادئا ..
يبدو لي ان الأقدار تقسو احيانا .. آه ها هي السيارة وصاحت "اليانور" عندما دخلت غرفة الاستقبال :
- هل حالتها في غاية السوء ؟

وكان "رودي" شديد الامتقاع فقال الطبيب :
- يؤسفني ان شللها خطر في هذه المرة وان لسانها يكاد لايقوى على النطق.. ولهذه المناسبة تتلهف على رؤية محاميها فهل تعرفينه يا مس "اليانور"؟
- نعم . إنه مستر "سيدون" ولكنه لن يكون موجودا بمكتبه في مثل هذا الوقت من المساء ولا اعرف عنوان منزله .
- إذن نرجئ ذلك للغد صباحا . ومن صالحها الانزعجها الليلة بقدر الإمكان تعالي يا انسة فقد نتمكن من بعث الطمانينة في نفسها .
- بالتاكيد . ساصعد معك في الحال .
و سالها "رودي" في شيء من التخاذل :
- اتريدينني معك ؟
وكانت تعرف انه يكره أن يرى المريضة طريحة الفراش بلا حول ولاقوة فاجابته :
- لاداعي لذلك . ويحسن ان لا تزدحم غرفة المريضة فتنفس الصعداء ، وصعدت الفتاة مع الطبيب حيث وجدا الممرضة "اوبريان" مع العجوز وكانت هذه الأخيرة تتنفس في صعوبة وعمق وسرعان ما انبسطت اساريرها عندما فتحت عينيها وشاهدت "اليانور" ثم تمتمت باسمها في صعوبة فقالت الفتاة:
- انا هنا يا عمتي . اتريدين ان ارسل في دعوة مستر "سيدون" ؟ ماذا تريدين ؟ "ماري جيرارد" ؟ هل أدعوها ؟ إذن لماذا؟
وجاهدت المريضة حتى نطقت بكلمة "ذخيرة" فقالت ابنة اخيها :
- ذخيرة ؟ اتعنين انك تريدين ان تتركي لها بعض المال في وصيتك ؟ هذا سهل جدا فسوف ياتي مستر "سيدون" في الصباح وسنعد كل شيء يحقق رغبتك ..
فبدا الارتياح على المريضة وتبددت من نظراتها الضارعة امارات الضيق والخوف . وامسكت "اليانور" بيدها فشعرت باصابعها الهزيلة الناحلة تضغط راحتها بالشكر والارتياح

وعادت العجوز تغمض عينيها فوضع الطبيب يده على ذراع الفتاة وجنبها برفق إلى خارج الغرفة واستعادت الممرضة "اوبريان" مقعدها بجوار الفراش ..

وفي الخارج على بسطة الدرج كانت "ماري جيرارد" تتحدث مع الممرضة "هوبكنز" فما ان شاهدت الطبيب حتى سالته ضارعة :

– هل استطيع ان ادخل إليها يا دكتور "لورد" ؟

فاوما براسه وقال :

– في هدوء . بحيث لا تزعجينها ..

فدلفت إلى حجرة المريضة ، وعينا "اليانور" ترمقانها بحيث لم تسمع كلمات الطبيب التي كان يخاطبها بها ، وما لبثت ان افاقت لنفسها وقالت :

– معذرة يا دكتور .. ماذا كنت تقول ؟

وتولاه الارتباك فاجاب :

– ماذا كنت اقول ؟ لا اتذكر .. الواقع ان مجيئك هو احسن ما عمل اليوم ..

– لقد آلمني أن أراها هكذا ..

– يبدو انك تعرفين كيف تمسكين زمام عواطفك لانه لم يظهر عليك مبلغ هذا التاثر الكبير ..

– لقد تعلمت كيف اخفي مشاعري عند الحاجة ..

فقال الطبيب في تؤدة :

– سوف ينحسر هذا القناع يوما ما

ومرقت الممرضة "هوبكنز" إلى الحمام ، ورفعت "اليانور" حاجبها الرقيق وتاملت وجهه قائلة :

– القناع ؟!

– إن الوجه البشري قناع لااكثر ولا اقل ..

– وماذا تحته ..؟

– الرجل او المراة البدائية ..

فاستدارت بسرعة وتقدمته تهبط الدرج فتبعها تتقاسمه الحيرة والارتباك ، وخرج "رودي" إلى الردهة لاستقبالهما

وسؤالهما في لهفة :
- كيف الحال .؟
فقالت له "اليانور" :
- إن منظرها يبعث على الأسى .. لاتدخل حتى تسال عنك .
- الم تطلب شيئا بصفة خاصة ؟
وإذ ذاك قال الطبيب للفتاة :
- يجب ان انصرف الآن فليس لدي ما اعمله ، وساعود مبكرا في صبيحة الغد .. ولاتستسلمي للياس يا مس "كارليسل" إلى اللقاء .
وامسك بيدها بضع لحظات وهو يرنو إليها في إعجاب ممتزج بالرثاء لجزعها، وعندما اغلق خلفه الباب كرر "رودي" سؤاله فاجابته :
- إن العمة تتنازعها بعض الشواغل الخاصة فطمانتها إلى انني سوف استدعي مستر "سيدون" ليكون هنا في صبيحة الغد.
- اتريد ان تجدد وصيتها ؟
- لم تقل ذلك .
- إذن ماذا قالت ..؟
وتوقف في منتصف السؤال لانه راى "ماري جيرارد" تجري هابطة وتعبر الردهة ثم تختفي خلف الباب ناحية المطبخ ، وسالته "اليانور" في صوت اجش:
- ماذا كنت تريد أن تسال ؟
فدمغم بادي الاضطراب في كلمات مبهمة :
- انا .. ماذا ؟ لقد نسيت ما كنت اريد ان اقوله . وكان لايزال يحملق في الباب الذي دخلت منه "ماري جيرارد" فقبضت "اليانور" على راحتيها في انفعال جعل اظفارها تنفذ في لحم كفيها ، وقالت في نفسها :
"هذا لايحتمل !! هذا ليس وهما او خيالا ولكنه الحقيقة المرة .. "رودي" ! "رودي"؟ لا يمكن ان افقدك ، او اسمح لمخلوقة ان

تنزعك مني ! ..".
- ثم قالت بصوت هادئ مسموع - وماذا عن تناول الطعام يا "رودي" ؟ انا لست جائعة وساجلس مع العمة فقد تهبط المرضتان ..
- هل ساتناول معهما العشاء ؟
- اتخشي ان تعضاك ؟
- ولماذا لا نتعشى معا ثم تدعيهما تهبطان بعد ذلك ؟
- كلا .. دعني اصرف الأمور وفق ما ارى .

الفصل الرابع

وفي الصباح تولت مسز "بيشوب" بنفسها إيقاظ "اليانور" من نومها وهي تبكي وتنتحب وتقول : لقد مضت يا آنسة .

- ماذا ؟

ووثبت الفتاة مرتاعة في فراشها فعادت مسز "بيشوب" تقول :

- لقد توفيت عمتك العزيزة في اثناء نومها . لقد عاشرتها عاما ولم اكن اتوقع مثل هذا اليوم .

- نعمة من الله ان تموت العمة في اثناء نومها ميتة هادئة .

- ولكنها ماتت فجاة ..

فانتهرتها "اليانور"بحدة :

- لم تمت فجاة لأنها كانت شديدة المرض ومن رحمة الله ان وضع حدا لآلامها وعذابها ..

- ومن سيتولى إنهاء الخبر إلى مستر "رودريك" ؟

- ساقوم بهذه المهمة بنفسي.

ثم قامت إلى بابه فطرقته ثم دخلت تقول :

- لقد ماتت العمة يا "رودي" . ماتت في نومها .

فجلس في فراشه وتنهد تنهيدة عميقة ثم قال :

- مسكينة العمة العزيزة ! ولكن الحمد لله لانني لم احتمل رؤيتها بالامس وهي تعاني سكرات الموت .

- لم اعرف انك رايتها بالامس ..

فتولاه الخجل وقال :

- الحق يا "اليانور" انني دخلت في المساء اغالب جبني وكانت الممرضة البدينة قد عادت إلى الغرفة لأمر ما . ومعها زجاجة الماء الساخن على ما اذكر.. فتسللت وتطلعت إليها ولما احسست بالممرضة ترتقي الدرج مرة اخرى تسللت عائدا . لقد كان منظرها مؤلما يمزق القلب!

* * *

قالت الممرضة "اوبريان" لزميلتها :

- ماذا ؟ اتبحثين عن شيء فقدته ؟

فاجابتها الممرضة "هوبكنز" وقد اربد وجهها وهي تبحث في حقيبتها التي كانت قد وضعتها في المساء السابق بالردهة :

- لا اتصور حدوث هذا ؟! لقد كنت أضع انبوبتي مورفين في الحقيبة أعطيت مسز "اليزاريكن" واحدة قبل مجيئي في الليلة الماضية ، وبقيت الأخرى في الحقيبة ولكنني لاأجدها .

- ابحثي عنها فهي صغيرة الحجم .

فعادت الممرضة "هوبكنز" تقلب محتويات حقيبتها ثم قالت :

- كلا . ليست هنا ، لابد انني تركتها في صواني وإن كنت اجزم بانني اخذتها معي .

- الم تتركي الحقيبة في مكان ما في طريقك إلى هنا ؟

- كلا ، انا واثقة انني لم اضعها إلا في هذه الردهة ، والذي يضايقني انني ساضطر إلى الذهاب أولا إلى منزلي في النهاية الأخرى من القرية ثم اعود إلى هنا .

- في وقت انت احوج ما تكونين فيه إلى الراحة من التعب الذي عانيته في الليلة الماضية ..

* * *

قال "رودريك ويلمان" :

- اتعني أن العمة ماتت دون ان تترك وصية وانها لم تترك أي وصية على الإطلاق ؟

- فصقل مستر "سيدون" نظارته و قال :

- هذا هو الأرجح - هكذا يحسب الإنسان ان لديه فسحة من الوقت إلى ان يدهمه الموت ! الم تتحدث إليك من قبل في هذا الشان ؟

- كثيرا .

- وماذا قالت ؟

فتنهد مستر "سيدون" وقال :

- الأشياء العادية ، وان هناك كثيرا من الوقت كما كانت تكره ان اذكرها بالموت .

- فقالت "اليانور" حائرة :
- ولكنها كانت ترغب في ان تموت .
- إن العقل البشري يا مسز "اليانور" آلة عجيبة ،فقد تكون مسز "ويلمان" فكرت او رغبت في الموت ولكن الأمل في ان تشفى وان تستعيد صحتهاكان يتمشى جنبا إلى جنب مع تلك الرغبة . واغلب الظن انها كانت تتشاءم من عمل وصية ، ولذلك كانت ترجئ ذلك يوما بعد يوم .
- إذن فهذا سر انزعاجها الشديد بالأمس عندماشعرت بانتهاء الأجل وتلهفها على مقابلتك ؟
- ولكنها لم تتمكن من ترك وصية خاصة وبذلك سوف تؤول كل ثروتها إليك يا مس "اليانور كارليسل" .
- كلها لي .. انا ؟
- نعم عدا نسبة مئوية للدولة . .
ثم مضى يشرح لهما التفاصيل وانتهى قائلا :
- اظن مستر "رودريك" ابن اخ زوج الراحلة ؟
فاجابت الفتاة في بطء دون أن تنظر إلى خطيبها :
- نعم ، ولكن لايهم أن اكون الوارثة الوحيدة لأننا سوف نتزوج .
- كذا !
وبعد أن استاذن المحامي في الانصراف قال "رودريك" :
- يجب أن تعرفي جيدا انني لا انفس عليك ان تكوني الوارثة الوحيدة وإنني امقت هذا المال .
- اذكر انك قلت في لندن إنه لا يهم من منا يكون الوارث اليس كذلك ؟
- بلى . بلى.
وتطلع إلى قدميه ممتقع الأسارير وهو يتمتم :
- لا يهم .. لايهم !
- السنا سنصبح زوجين ؟
فقال في غير اكتراث :

- هو ذلك يا "اليانور" ولكنني اراني تبدلت فجاة ولا ادري ماذا حدث لي !
- انا اعرف السبب .
فقال على الفور :
- يبدو انني لاارتاح إلى ان اعيش على نقود زوجتي.
ولكنها صاحت في حدة وقد هربت الدماء من وجهها :
- هذا هو السبب ؟!! . إنه شيء آخر .. "ماري جيرارد" اليس كذلك ؟
- اظن ذلك .. كيف عرفت ؟
- لم يكن الامر صعبا لان وجهك كان ينطق بهذا كلما وقعت عليها عيناك .
- الواقع انني لاادري ؟ يخيل إلي الآن انني جننت عندما رايتها اول يوم في الغابة وان راسي دار وانني ..
- استمر .. استمر .
- لم اشا ان اقع في حبها لانني كنت سعيدا معك ..
اغفري لي يا "اليانور" ان احدثك عنها هكذا .
- هراء ! استمر .. اخبرني بكل شيء .
- انت رائعة ويريحني ان افضي إليك بما يصطخب في جوانحي . انا مغرم بك يا "اليانور" . صدقيني ولكن الاخرى اشبه بسحر طغى علي .. قلب كياني . ونظرتي إلى الحياة وتذوقي للاشياء . وكل ما هو معظم معقول .
- ولكن ليس الحب معقولا .
- كلا . كلا .
- اقلت لها شيئا ؟
- الواقع اني فقدت عقلي في هذا الصباح ولكنها ..
- ماذا ؟
- اسكتتني على الفور . فقد فوجئت .. لانها تعلم انني وانت.
فسحبت "اليانور" خاتما من الماس من اصبعها وقالت :
يحسن ان تسترد هذا يا "رودي" .

فاخذه وهو يغمغم كالمحموم :

- ليست لديك فكرة يا "اليانور" عما يعبث بروحي . إن وحشا مفترسا ينهش في مشاعري ..

- وهل تظنها ستتزوجك ؟

فهز رأسه وقال :

- لا اظنها تحفل الآن بي ، ولكنها قد تفعل هذا يوما .

- اظنك على حق ... يجب أن تمنحها الوقت الكافي .. ابتعد عنها قليلا ثم ابدأ من جديد .

- انت خير من صادقت يا "اليانور" !

ثم امسك فجاة بيدها وراح يقبلها ويقول :

- إنك تعرفين تماما انني أحبك وأن "ماري" اشبه بحلم قد استيقظ منه ولا اجدها .

- وإذا لم تجدها ؟

- بودي لو يحدث هذا ؟ إنني انتمي إليك وانت تنتمين إلي .. ونحن الاثنان خلقنا لنكون معا .. فقالت تحدث نفسها :

- نعم .. .. نعم . . إذا لم تكن "ماري" ..!!

الفصل الخامس

قالت الممرضة "هوبكنز" في حماسة :

- كانت جنازة رائعة !

فاجابتها الممرضة "اوبريان" :

- حقيقة .. و الأزهار .. ارايت اجمل منها ؟

وكانتا تحتسيان الشاي في مقهى "بلوتيت" فاستطردت "هوبكنز" قائلة :

- إن مس "اليانور" فتاة كريمة فقد اعطتني هدية جميلة .

- لاشك في كرمها . ترى لو حررت الراحلة وصيتها هل كانت تترك كل ثروتها لابنة اخيها ..؟

- الذي اعرفه انها كانت تريد أن تترك مبلغا من المال لـ "ماري جيرارد" ..

- هذا صحيح . ولعلنا كنا فوجئنا بانها تركت كل شيء تملكه لـ"ماري" وحدها!.

- لا اظنها كانت تحرم من هي لحمها ودمها ..

- هناك لحم ودم .. ولحم ... ودم ؟

- ماذا تعنين يا "اوبريان" ؟

- انا لست ثرثارة ولااريد أن الطخ اسم الميتة ..

- انا معك في هذا ..

- على فكرة .. هل وجدت انبوبة المورفين عندما عدت إلى منزلك ..؟

فعبست "هوبكنز" وقالت :

- كلا .. و يغيظني الا اعرف اين ذهبت ! وكل ما اعلل به ضياعها انني تركتها على حافة المدفاة كما افعل أحيانا عندما اغلق الصوان بالمفتاح وربما تدحرجت وسقطت إلى سلة المهملات التي كانت مليئة ثم افرغت في السلة العامة في الطريق بمجرد مغادرتي المنزل .. هذا هو التعليل الذي يتقبله عقلي ..

- هذا محتمل جدا ولو كنت في مكانك لما اهتممت بالأمر .
- لست مهتمة في الواقع ..

* * *

وجلست "اليانور" في ثوبها الأسود الرشيق امام منضدة في المكتبة وقد انتشرت امامها اوراق مختلفة ، وكانت قد فرغت من مقابلة الخدم ومسز "بيشوب" ، وجاء دور "ماري جيرارد" ، فدخلت الفتاة مترددة تقول :

- اطلبت رؤيتي يا مس "اليانور" ..؟

فتطلعت إليها لحظة ثم قالت :

- اوه ..نعم يا "ماري" تعالي اجلسي هنا .

فجلست الفتاة في المقعد الذي اشارت إليه "اليانور" وكان يواجه النافذة بحيث يسقط الضوء على وجهها ويكشف عن نقاء بشرتها وصفرة شعرها الجميل .

وقالت "اليانور" تحدث نفسها :

"ايمكن ان اكره هذه الإنسانة كل هذه الكراهية ولاتظهر على اساريري؟!"

ثم قالت بصوت مرتفع رقيق :

- اظنك تعرفين يا "ماري" ان عمتي كانت مغرمة بك مهتمة بمستقبلك .

فغمغمت "ماري" بصوت ناعم :

- كانت مسز "ويلمان" شديدة العطف علي دائما .

-.ولو اتيح ان تترك وصية - كما رغبت - لتركت لك ما يكفل مستقبلك ، و لولا انني ارجات دعوة المحامي إلى صبيحة اليوم التالي لنفذت عمتي رغبتها ولذلك احس انني مسؤولة عن حرمانك من جزء من ثروتها ولو يسير ..

مماجعلني أستشير مستر "سيدون" ونتفق على عمل ما يريح الراحلة في قبرها ، وقد بدات بالخدم حسب طول خدمتهم في هذا المنزل . اما انت فلست بالتاكيد من هذه الطبقة ..

وتوقفت وهي تامل ان تشعر الفتاة بوخز هذه الكلمات فلما لم

يبد اي تبدل على قسمات وجهها بل راحت تصغي لما ستفضي به الوارثة بعد ذلك استطردت "اليانور" قائلة :

- وبمجرد ان تثبت الوراثة قانونا ساقوم بتوزيع جزء منها على المستحقين بحكم الواجب والاعتراف بالجميل ، وسيكون نصيبك الفي جنيه تتصرفين فيهما كيف تشائين .

فتضرجت وجنتا "ماري" بدماء الفرح وهتفت :

- الفا جنيه !! هذا كرم منك يا مس "اليانور" !

- يسرني ان تطمئني على مستقبلك ، وإنني لاتساءل هل في راسك مشروعات خاصة ؟

- نعم . نعم . سوف اتدرب على التدليك هذا ما تنصحني به الممرضة "هوبكنز" .

- فكرة طيبة وساتفق مع مستر "سيدون"على ان تتناولي حصتك في اقرب فرصة ممكنة . بل في الحال لو امكن .

- انت طيبة جدا.. جدا .. يا مس "اليانور" .

- هذه رغبة العمة "لورا" .. هذا كل شيء على ما اظن ..

واحست "ماري" بان الكلمات الاخيرة تعني طردها .

فنهضت على الفور في هدوء وقالت :

- اشكرك كثيرا جدا يا مس "اليانور" .

ثم غادرت الغرفة بينما جلست "اليانور" ذاهلة غائصة في يم الافكار دون ان تتحرك او تطرف لها عين ..

واخيرا بعد دقائق طويلة . خرجت تبحث عن "رودي" ، ووجدته في غرفة الجلوس يطل من النافذة . واستدار عندما شعر بوقع اقدام خلفه فبادرت "اليانور" تحدثه :

- لقد انتهيت من كل شيء : خمسمائة جنيه لمسز "بيشوب" ومائة للطاهية وخمسون لكل من الخادمين "ميلي" و "واوليف" ، وخمسة لكل من الآخرين ، اما رئيس البستانيين "ستيفنس" فسياخذ خمسة وعشرين جنيها وبقي الكهل "جيرارد" ساكن الكوخ لا ادري كم اعد له معاشا طوال حياته الباقية ؟

وصمتت لحظة راحت تتفرس فيها وجه الشاب ثم استرسلت

تقول :
- وسيكون نصيب "ماري جيرارد" الفي جنيه ، اتظن هذا ما كانت ترغب فيه عمتنا ؟
فاجاب دون ان ينظر إليها :
- حسنا جدا . انت سديدة الحكم دائما يا "اليانور" .
ثم استدار ليطل مرة اخرى من النافذة فامسكت الفتاة انفاسها قليلا ثم اندفعت تقول في سرعة وانفعال :
- هنالك ما اريد ان احدثك عنه .. سيكون لك نصيبك اللائق يا "رودي" .
ولما التفت إليها يعصف وجهه بالغضب مضت تقول على الفور :
- كلا . اصغ إلي يا "رودي" ! إن العدالة تقضي بان يكون لك نصيب في اموال عمك التي تركها لزوجته ، وهذا ما كان في نية العمة وحدثتني به مرارا ، اما الآن وقد انحدرت إلي جميع اموالها فلا احتمل الشعور باني اسلبك ما هو حق لك لا لسبب سوى ان العمة "لورا" لم تتمكن من كتابة وصيتها .
فامتقع وجهه وقال :
- يا إلهي ! اتعتقدين انني اترقب منحتك ؟
- قلت لك إنني فقط لا اريد ان اسلبك ما هو من حقك وما كانت عمتي تريد ان تتركه لك من الاموال التي ورثتها عن زوجها عمك.
- انا اسف يا عزيزتي . الحق انني لا ادري ماذا يجب ان اقول وماذا يجب ان اعمل ؟
- يا لك من مسكين يا "رودي" !
واقتربت منه تخاطبه في رفق:
- اتعرف ماذا اعدت "ماري جيرارد" لمستقبلها ؟ سوف تتدرب على التدليك .
- حسنا .
- اصغ إلي جيدا يا "رودي" ! بودي لو تتبع نصيحتي
فاستدار يسالها:

- اي نصيحة تعنين ؟
- خذ إجازة وارحل إلى الخارج لمدة ثلاثة اشهر مثلا..
ارحل بمفردك واتخذ اصدقاء جددا وشاهد اماكن جديدة .
دعنا نتكلم بصراحة اكثر: إنك تعتقد في هذه اللحظة انك تحب "ماري جيرارد" وربما كنت كذلك ، ولكن هذه اللحظة غير مناسبة للاقتراب منها وإن كانت خطبتنا قد فصمت تماما ..
ولهذا يحسن ان ترحل إلى الخارج . حرا طليقا . لتعود بعد ثلاثة اشهر حرا في ان تتخذ القرار الذي يروق لك ..
وسوف تعرف إذ ذاك إذا كنت حقيقة قد احببت "ماري جيرارد" ام كانت عاطفتك نحوها مجرد إعجاب وقتي ولهفة عابرة .
حتى إذا تاكد لك انك تحبها امكنك ان تذهب إليها و ان تفضي إليها برغبتك وربما امكنها في ذلك الوقت ان تصغي إليك وإلى لهفتك عليها.
فتقدم "رودي" وامسك بيدها في راحته وقال :
- انت رائعة يا"اليانور" .. ذكية .. مدهشة ! . إنني لازداد إعجابا بمواهبك وساعمل ما تشيرين به علي ..
سارحل متحررا من كل قيد و سوف ادرك هل ما بي حمى وافدة وحماقة طارئة ! كم انا مغرم بك يا "اليانور".. شاكر لطيبتك التي تغمرينني بها .
ثم قبلها دون ان يعي ثم وثب إلى الخارج .

* * *

وبعد يومين افضت "ماري جيرارد" للمرضة "هوبكنز" بما وعدتها به "اليانور" فهنأتها في حرارة وقالت :
- كثيرات غيرها يتناسين رغبات الموتى ولكنك لحسن الحظ وجدت في استقامة خلق "اليانور" ما يكفل مستقبلك .
- ومع ذلك .. اشعر انها لاتحبني!
- لا تتظاهري بالبراءة . إن مستر "رودريك" قد استهواه جمالك ، ولخطيبته ان تحقد عليك . اتحبينه يا فتاة ؟
- لا ادري ! لا اظن ذلك . ولكنه لطيف .

- لا تتعجلي يافتاة ومن كانت في جمالك تستطيع - كما المحت لي مرة "اوبريان" - ان تعمل في السينما .
- وابي ؟ ماذا يجب ان اعمل معه ؟ إنه يرى ضرورة إعطائه بعض المال الذي سأناله من "اليانور" !
- لا تعملي شيئا من هذا القبيل . إن مسز "ويلمان" لم ترد أن تعينه بالذات . إنه اكسل رجل رايته ولولاك لفقد عمله منذ عدة سنوات .
- من العجيب الا تترك وصية من كانت تملك كل هذه الثروة!
- هكذا الناس يا ابنتي . يرجئون كل شيء فلا تعملي مثلهم .
- اليس مضحكا ان تفكر مثلي في كتابة وصيتها وهي لا تملك شيئا ؟
- بل ستكون لك ثروة صغيرة ولكن لها قيمتها فلم لا وقد تعديت الحادية والعشرين من عمرك ؟
- لا داعي للعجلة على كل حال .
- هكذا انت كالغير الذين نعيب عليهم إرجاء كل شيء !!
ولم يكن تمتعك بالصحة ليحول دون أن تهشمك سيارة أو عربة في اية لحظة .
فضحكت "ماري" وقالت :
- انا لا اعرف حتى كيف تكتب الوصية .
- من السهل أن تحصلي علي استمارة من مكتب البريد فلنذهب الآن لنشتري واحدة .
وفي كوخ الممرضة "هوبكنز" نشرت الاستمارة ونوقشت محتويات الوصية وسالتها "ماري" باسمة :
- من الذي يرثني إذا لم اترك وصية ؟
- والدك . إلا إذ ..
- .. لن ادعه يرثني . افضل ان اترك ما املك لخالتي في نيوزيلندا .
- هذا افضل لأن والدك لن يعيش طويلا .
- ولكنني لا اذكر عنوان خالتي ولم نسمع اخبارها منذ

سنوات .
- لايهم ، أتعرفين اسمها ؟
- "ماري رالي" .
- حسنا جدا . اكتبي أنك تتركين كل شيء لـ"ماري رالي" أخت المرحومة "اليزا" من هنتربري .
فانحنت "ماري" على الاستمارة تكتب . ولما انتهت ارتعدت فجاة لأن ظلا وقف بينها وبين الشمس .. ولما رفعت راسها شاهدت "اليانور" واقفة خارج النافذة تتطلع إلى الداخل . وسرعان ما سالتها هذه :
- ماذا تفعلين باهتمام يا "ماري" ؟
فقالت "هوبكنز" باسمة :
- إنها تكتب وصيتها ؟
- تكتب وصيتها؟
ثم ضحكت ضحكة عجيبة . هستيرية .. وقالت :
- هذا شيء مضحك .. للغاية !!
ثم استدارت وهي لا تزال تضحك ، ثم مشت بسرعة في طريقها بينما تمتمت "هوبكنز" قائلة :
- ماذا جرى لها ؟!
وفجاة شعرت "اليانور" بيد تسقط على ذراعها من الخلف ، فالتفتت على الفور لترى الدكتور "لورد" عابس الوجه يسالها :
- علام تضحكين هكذا ..؟
فاجابت :
- الواقع .. لا أدري ..
- هذا رد أبله !!
فتضرج وجهها بحمرة الخجل وقالت :
- لابد أنني عصبية أو شيء من هذا القبيل لأنني عندما شاهدت "ماري جيرارد" في كوخ الممرضة "هوبكنز" تكتب وصيتها انفجرت في الضحك لسبب لا أعرفه ..
- ساصف لك مقويا لأعصابك . هذا هو العلاج الناجع لمن

يكتمون عن الغير حقيقة حالهم ..

- لاشيء هناك على الإطلاق ..

- بل هناك أشياء كثيرة ، هل ستبقين هنا طويلا ؟

- سارحل غدا .

- ولماذا لا تقيمين هنا ؟

- لن افعل هذا .بل سابيع الضيعة إذا حصلت على ثمن طيب.يجب أن أعود إلى المنزل الآن .

ومدت يدها قائلة : ماذا تظن في راسي من الأفكار ؟

- هذا ما اود أن أعرفه .

- كل ما هنالك انني وجدت من المضحك أن تفكر "ماري" في كتابة وصيتها .

- ليس في الأمر موضع للغرابة بل كان واجبا أن تفطن مسز "ويلمان" إلى أهمية ذلك فتكتب وصيتها.

- نعم هذا صحيح .

- وانت ؟ هل فكرت في كتابة وصيتك ؟

- أنا .. كلا .. لم افكر في هذا قط ولكنني عندما أعود إلى المنزل ساكتب إلى مستر "سيدون" في هذا الشان .

- هذا عين الصواب .

ولما جلست إلى المنضدة في المكتبة مضت تكتب إلى المحامي :

"عزيزي مستر "سيدون" .

ارجو أن تكتب لي وصية لاوقعها . وهي غاية في السهولة لانني أريد أن اترك كل شيء أمتلكه لـ "رودريك ويلمان" .

وفتحت الدرج ثم تذكرت أنها استعملت في هذا الصباح آخر طابع بريد لديها وأن هناك بعض الطوابع في مخدع النوم ، فمضت ترقى الدرج . ولما عادت إلى المكتبة والطابع في يدها، كان "رودي" واقفا بجوار النافذة فقال يخاطبها :

- إذن سنغادر هنتربري في الغد ؟! إن لهذا المكان العزيز ذكريات لن تمحى من مخيلتنا !

- ما رايك في انني ساعمل على بيع هذا المنزل .

- هذا خير ما تفعلين .

ثم ران عليهما الصمت وراحت "اليانور" في اثنائه تلصق الطابع على خطابها إلى المحامي .

الفصل السادس

تلقت الممرضة "هوبكنز" في ١٤ من يولية الخطاب التالي من زميلتها "اوبريان" :

"عزيزتي "هوبكنز"

كنت اود منذ بضعة ايام ان اكتب لك عن منزلي الجميل في "البورو" وإن كانت اسباب الراحة فيه لا تعدل مانعمت به في هنتربري ، ولعل اكثر ما يضايقني ندرة الخادمات وقلة مهارتهن . اما مريضي فشاب هادئ رقيق الحاشية كان يعاني التهابا رئويا ولكن الأزمة قد انقضت لحسن الحظ ، والذي أود ان اخبرك به ويدل على غرائب المصادفات انني وجدت في غرفة الاستقبال إطارا كبيرا من الفضة على البيانو ولعلك لاتصدقينني إذا قلت لك إن الصورة التي في هذا الإطار هي نفس الصورة التي كانت ممضاة بتوقيع "لويس" اي لنفس هذا الرجل ! ولما سالت الساقي عن صاحب الصورة قال إنها للسير "لويس رايكروفت" اخو الليدي "راتري" وإنه كان يعيش غير بعيد عن هنا ، ثم قتل في الحرب ، وعلمت انه كان متزوجا وان الليدي "رايكرفوت" ادخلت مستشفى المجاذيب بعد زواجها مباشرة وانها ما زالت بالمستشفى إلى اليوم ..

ومعنى هذا ان السير "لويس" ومسز "ويلمان" كانا عاشقين وان الرجل لم يستطع الزواج منها لأن امراته كانت على قيد الحياة في المستشفى . فيالها من ماساة غرامية عجيبة .

ارجو ان تكتبي لي بكل انبائك .

المخلصة "إيلين اوبريان"

وفي اليوم نفسه - ١٤ من يولية - تلقت "اوبريان" الخطاب التالي من زميلتها "هوبكنز" :

"عزيزتي "اوبريان"

كل شيء يسير هنا عاديا لولا أن اصبحت هنتربري مهجورة وقد غادرها جميع الخدم وكتب عليها الآن إعلان "للبيع" وقد شاهدت مسز "بيشوب" منذ يومين وهي تقيم الآن مع أختها على مسيرة ميل وتتميز بالحنق لعرض هنتربري للبيع بعد أن كانت تؤكد أن "اليانور" سوف تتزوج "رودي" ويقيمان هنا أما الآن فهي تؤكد أن هذا دليل على أن هذا الزواج لن يتم ، وكذلك رحلت مس "اليانور" إلى لندن كما رحلت إليها "ماري جيرارد" لتتدرب فيها على التدليك ، ومن حسن حظها أن اقتنعت مس "اليانور" بمنحها الفي جنيه تشق بهما طريقها في مستقبل ايامها .

اتذكرين الصورة المضاة باسم "لويس" التي كانت مسز "ويلمان" قد طلبتها في لهفة لتراها قبل موتها ؟ لقد صادف أن كنت اتحدث منذ يومين مع مسز "سلاتري" حارسة الدكتور "رانسام" سابقا .. ذلك الطبيب الكهل الذي خلفه الدكتور "لورد" . فلما سالتها في معرض الحديث ماذا تعرفه عمن يحملون اسم "لويس" ذكرت السير "لويس رايكروفت" الذي قتل في نهاية الحرب وكان يقيم في "فوريس بارك" ولما ذكرت لها انه كان صديقا لمسز "ويلمان" أكدت لي انهما كانا أكثر من صديقين ولم تزد على ذلك ولكنني فسرت هذا بان مسز "ويلمان" كانت أرملة وربما كانت تمني نفسها بالزواج منه .. غير أن مسز "سلاتري" قالت : ما كان في وسعها أن تتزوجه لأن له زوجة في مستشفى المجاذيب .

وهل تذكرين الشاب الصبيح الوجه المدعو "تيد بيجلاند" الذي يحوم حول "ماري جيرارد" ؟ لقد طلب إلي أن أعطيه عنوانها في لندن ولكني لم أعطه شيئا لأنني واثقة أن الفتاة لاتراه الآن من طبقتها ، ولأنني اعتقد أن "رودي" يهيم بها شغفا منذ وقعت عيناه عليها أخيرا ، ولعل هذا هو سبب انفصام الخطبة بينه

وبين "اليانور" .. ذلك الانفصام الذي يكاد يذهب بعقل "اليانور" ، والواقع انني اعجب لتعلقها العجيب بمستر "رودريك" و لا اجد فيه ما يبعث على هذا التعلق الشديد !!

ويؤسفني ان اخبرك ان الكهل "جيرارد" تسوء صحته وتزيد عصبيته حتى لقد صاح منذ ايام ان "ماري" ليست ابنته ولما عاتبته وطلبت إليه ان يخجل من كلامه تطلع إلي ثم قال :

"انت لست سوى حمقاء لا تعلمين شيئا" ولكنني سلقته بلساني لأن زوجته كانت وصيفة مسز "ويلمان" قبل زواجهما وكانت فتاة طيبة .

المخلصة :"جيزي هوبكنز"

وتلقت "اليانور" من"رودريك" في اليوم التالي ١٥ من يولية الخطاب التالي :

"عزيزتي "اليانور"

لقد تسلمت خطابك على التو واظنك قد احسنت كثيرا بالتفكير في بيع هنتربري وإن كنت ستلاقين بلاشك بعض الصعوبات في التخلص من هذا البيت العتيق الذي لا تتوفر فيه أسباب الراحة الحديثة رغم تجديده عدة مرات .

"الطقس هنا جميل ، واقضي ساعات في البحر عازفا عن الاختلاط بالناس ما استطعت إلى ذلك سبيلا، كما افكر في أن اقضي على ساحل دالماشيا اسبوعا او اثنين وسيكون عنواني من ٢٢ الجاري شركة توماس كوك بدافروبنبك حتى إذا استجد ما استطيع أن أعمله أمكن أن تتصلي بي على الفور

المخلص المعجب الشاكر - "رودي"

وتلقت في ٢٠ من يولية الخطاب التالي من مستر "سيدون" :

"عزيزتي مس "اليانور كارليسل"

ارجو ان توافقي على ما يعرضه الميجور "سمرفيل" من شراء هنتربري بمبلغ ١٢٥٠٠ جنيه لأنه عرض سخي في الواقع .

وارجو ان توافيني بموافقتك بصفة عاجلة لأن الميجور عرضت عليه منازل اخرى في المقاطعة وليس لديه مانع من استئجار المنزل باثاثه لمدة ثلاثة اشهر نكون في اثنائها قد انهينا الإجراءات الرسمية الخاصة بالبيع .

"اما عن الحارس "جيرارد" فلاداعي الآن إلى التفكير في إعداد معاش له لأن الرجل كما سمعت قد اشتد به المرض ويحتمل ان يموت بين يوم وآخر .

"ولما كانت إجراءات الوراثة لم تتم بعد فقد صرفت لمس "ماري جيرارد" مائة جنيه من حسابها .

"المخلص - "إيدموند سيدون"

وفي ٢٤ من يولية تلقت من الدكتور "لورد" الخطاب التالي :

"عزيزتي مس "اليانور كارليسل" .

لقد توفي الكهل "جيرارد" اليوم فهل من خدمة أؤديها ؟

سمعت انك بعت المنزل لـ "ميجور" "سمرفيل" وارجو ان تكون صفقة طيبة .

"المخلص - بيتر لورد"

وفي ٢٥ من يولية كتبت "اليانور" إلى "ماري جيرارد" تقول :

"عزيزتي "ماري"

يؤسفني ان أسمع بوفاة والدك . لقد عرض علي الميجور "سمر فيل" شراء هنتربري ويتعجل تسلمه و لذلك سأذهب إلى هناك لأفحص أوراق عمتي وأخلي المنزل مما يحسن التخلص منه فهل لك ان تعملي من جانبك على إخلاء الكوخ من متاع والدك أرجو لك الصحة والتوفيق في التدريب على التدليك .

"المخلصة - "اليانور كارليسل"

وفي نفس اليوم كتبت "ماري" إلى المرضة "هوبكنز" تقول :

"عزيزتي مس "هوبكنز"

اشكر لك خطابك عن والدي ويسرني انه لم يعان كثيرا في

موته وقد تلقيت اليوم من مس "اليانور" انها باعت هنتربري وقد طلبت إلي ان اخلي الكوخ في اقرب وقت فهل اطمع في ان تستضيفيني غدا إذا حضرت للجنازة ؟ لا تهتمي بالرد في حالة الموافقة .

"المخلصة المحبة - "ماري جيرارد"

الفصل السابع

عندما بلغت "اليانور" الطريق الرئيسي في يوم الخميس ٢٧ من يولية صاحت فجاة صيحة سرور وعبرت الشارع هاتفة :

- مسز "بيشوب" !

- مس "اليانور" ؟ لو كنت اعلم انك في هنتربري لبادرت إلى مقابلتك بنفسي. هل جئت معك باحد من لندن ؟

فهزت "اليانور" راسها وقالت :

- انا لست مقيمة في المنزل ، بل في فندق كنجز آرمز .

- هل بعته حقيقة ؟

نعم . إلى الميجور "سمرفيل" . النائب الجديد الذي انتخب في مكان نائبنا الراحل ، ويسرني ان يشتري المنزل رجل يرغب شغله بنفسه و كان يؤلمني ان ينقلب إلى فندق او يهدم ليشيد في مكانه منزل على الطراز العصري .. ولولا انه اكبر من حاجتي لفكرت في ان اقيم به .

ثم رنت المراة في عطف وقالت :

- ايروقك شيء من اثاث المنزل ؟

- الحق انني معجبة بنضد الكتابة الذي بغرفة الاستقبال .

- خذيه والمقاعد التي من طرازه .

- شكرا على كرمك يا مس "اليانور" وبهذه المناسبة اخبرك انني اقيم الآن مع اختي فهل اذهب لاقوم بما تحتاجين إليه من مساعدة ؟

- كلا ... شكرا .

- اظنك تعلمين ان "ماري جيرارد" هنا وان جنازة والدها كانت بالامس . وهي تقيم مع الممرضة "هوبكنز" وسمعت انهما ذهبا في الصباح إلى الكوخ .

- انا التي طلبت إليها إخلاء الكوخ .. سامضي الآن وساذكر رغبتك في النضد والكراسي .

ومضت الفتاة إلى الخباز فاشترت رغيفا ثم إلى بائع اللبن

فابتاعت نصف رطل من الزبد وبعض اللبن . وأخيرا ذهبت إلى البدال وطلبت بعض "سندوتشات" سمك السلمون وهي تقول :

- أرجو أن يكون السمك طازجا لأن كثيرا من الوفيات تحدث بسبب التسمم بالسمك .. اليس كذلك ؟ فاجابها الرجل ويدعى "ابوت" :

- أؤكد لك أن هذا السمك طازج ومن أحسن الأصناف ولم يشك منه أحد من قبل .

- إذن أعطني سندوتشا بالسلمون وآخر بالأنشوجا .. شكرا .. أعطني علبة من السمك المحفوظ .

* * *

ومضت من فورها تدخل هنتربري من البوابة الخلفية وكان الجو صحوا حارا، ومساعد البستاني "هرليك" يشذب الأزهار - وكان الخادم الوحيد الذي ابقت عليه - فلما شاهدها حياها في احترام وقال .

- لقد تلقيت خطابك يا سيدتي وفتحت النوافذ والباب الجانبي لقد بلغني انك بعت المنزل فهل أطمع في توصية منك إلى الميجور "سمرفيل" ؟

- فاجابته باسمة :

- بالتاكيد يا "هرليك" .

- شكرا يا سيدتي . كنا نتمنى أن يظل المنزل للعائلة .

ومضت الفتاة وقد شعرت بانها اشبه بالسد المحطم تجرفه المياه و الأمواج وراحت تحدث نفسها :

- لولا "ماري جيرارد" لبقيت و "رودي" في هذا المنزل الذي يذكرني كل ما فيه بطفولتنا الهانئة ترى أي سحر في الفتاة سلبه اللب بهذه السرعة العجيبة ؟ إن بالفتاة مزايا ومواهب تستحق الإعجاب ولكنه لا يعرف عنها شيئا .. إذن فهو الحب الذي يقول عنه الشعراء إنه وليد النظرة الأولى ! ولو ان "ماري" ماتت - مثلا - لأفاق "رودي" من نشوته ولنجت روحه من تاثير هذا السحر الطاغي الذي يتملكه ! آه لو يحدث شيء لهذه

الفتاة.

وأدارت مقبض الباب الخارجي فتملكتها رعدة كانما يقبع شر في ذلك المنزل! ومضت عبر الردهة إلى غرفة الساقي التي كان يحفظ فيها خزين المنزل فوضعت حملها من الزبد والخبز وزجاجة اللبن ، ثم فتحت علبة السمك المحفوظ وراحت تحملق فيها لحظة طويلة . واخيرا غادرت "الكيلار" وارتقت الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان" حيث راحت تخرج الملابس من الصوان وتفتح الأدراج وتفرز ما بها .

وفي تلك الأثناء كانت "ماري جيرارد" في الكوخ تحدث الممرضة "هوبكنز" :

- اصحيح ما قاله ابي في ثورته من انه ليس والدي ؟

فتبدى الارتباك على الممرضة وقالت :

- أصغي إلي يا "ماري" . إن المرضى وكبار السن كثيرا ما يهرفون في غضبهم فما بالك بمستر "جيرارد" الذي كان مهدم الأعصاب ، ولهذه المناسبة ماذا نويت أن تعملي باثاث الكوخ؟

- لاأدري في الواقع ماذا يجب أن أعمله . ماذا ترين ؟

- أرى أن تحتفظي بالمتين منه فتهيئي به شقة صغيرة في لندن .

- لقد كان المحامي مستر "سيدون" طيبا معي فارسل لي مائة جنيه "على الحساب لأبدأ بها تدربي على التدليك لأن بقية النقود لن أمتلكها قبل شهر على الأقل ..

ومضت تنقب في أوراق والدها القديمة ، ثم هتفت .

- هذه وثيقة زواج والدي ووالدتي في سانت البان ..

في سنة ١٩١٩ . ولكن .. يالله !!

- ماذا يا "ماري" ؟

- نحن الآن في سنة ١٩٣٩ وسني ٢١ سنة فكيف ولدت إذن بعد سنة ١٩١٩ هذا معناه ان زواجهما كان بعد ولادتي !!

فتجهمت أسارير الممرضة وقالت :

- كثيرا ما يحدث ان يتزوج العاشقان بعد أن يولد لهما طفل

درءا للفضيحة أو تكفيرا عن علاقاتهما السابقة ..
لاتهتمي كثيرا بذلك .
- كلا . كلا .. لقد كان والدي . على حق عندما قال إنني لست ابنته .بل هذا تعليل كراهيته لي .
- الواقع انك لست ابنته يا "ماري" .
- وكيف عرفت ؟
- لقد تحدث والدك عن هذا كثيرا قبل موته رغم محاولتي نهره وإسكاته وحمله على الصمت والشعور بالخجل . ولولا إلحاحك ولولا انك ستعرفين الحقيقة عاجلا أو آجلا ما اضطررت إلى الإفضاء إليك بهذا الواقع المر .
- ومن والدي الحقيقي ؟
فترددت الممرضة قليلا ولكنها ما إن فتحت فمها حتى أغلقته في الحال إشفاقا على الفتاة أو لأنها شاهدت ظلا يسقط عبر الحجرة ثم شاهدت "اليانور" واقفة في النافذة . وحدثتها هذه قائلة :
- صباح الخير .. لقد كنت أعد بعض الشطائر "السندوتش" فهل لكما في مشاركتي إياها وقد بلغت الساعة الواحدة وآن وقت الغداء . إن لدي ما يكفي ثلاثا .
ومضين ثلاثتهن إلى الردهة الباردة ، وشعرت "ماري" بأوصالها ترتجف فسألتها "اليانور" :
- ماذا بك ..؟ فأجابتها : لا شيء . مجرد رعشة . لعل سببها أنني آتية من الشمس .
- هذا عجيب ! لقد شعرت بنفس الشيء في هذا الصباح !
فضحكت "هوبكنز" وقالت :
- بقي أن تجزما بوجود أشباح وأرواح ..
وتقدمتهما إلى غرفة الجلوس إلى يمين الباب الخارجي حيث كانت الستائر مرفوعة فزايلت الفتاتين كآبتهما وعاودهما المرح، ومضت "اليانور" عبر الردهة، ثم عادت تحمل صينية كبيرة صفت عليها الشطائر وقدمتها أولا إلى "ماري" التي تناولت

إحداها . ووقفت "اليانور" ترمقها لحظة وهي تلتهم "السندوتش" في فمها الصغير باسنانها الناصعة .. ثم سرح خاطرها دقيقة واخيرا انتبهت إلى ان شفتي "هوبكنز" تنفرجان عن جوع ، فاسرعت تقدم إليها الصينية ! ثم تناولت بدورها إحدى الشطائر وقالت معتذرة :

- نسيت ان احضر بعض اللبن لعمل القهوة ، ولكن توجد بعض زجاجات من الشراب لمن تحب منكما ..

فقالت "هوبكنز" :

- ولو انني تذكرت لجئت ببعض الشاي ..

- يوجد شاي في غرفة الساقي ..

فاسرعت "هوبكنز" تحضر بعضه وقد اشرقت اساريرها وبقيت "اليانور" و"ماري" وحدهما معا ، فسرى في الجو شعور عجيب من التوتر حاولت ان تخفيه "اليانور" وتقول :

- هل احببت عملك في لندن ..؟

- نعم . اشكرك ولن انسى لك هذا الفضل ..

- ماذا ..؟

- انت تنظرين ..

فضحكت "اليانور" وقالت :

- هل كنت احملق في وجهك ..؟ هذه عادتي عندما اكون غائصة في التفكير.. انا آسفة ..

واطلت "هوبكنز" قائلة :

- ساضع البلبلة "الكنكة" على النار ..

ثم عادت .. وانفجرت "اليانور" في نوبة فجائية من الضحك وقالت :

- اتذكرين أيام كنا طفلتين ..؟ اتحبين العودة إلى هذا العهد..؟

- نعم .. نعم . ولكن يجب الا تعتقدي يا مس "اليانور" .

ولكنها توقفت عن الكلام عندما شاهدت جسم "اليانور" يتخشب فجاة ثم سمعتها تقول في صوت ثاقب :

- ماذا يجب الا اعتقده ..؟

- نسيت ما كنت ... أريد أن أقوله ..
وقدمت "هوبكنز" تحمل صينية عليها ثلاثة أقداح من الشاي واللبن فارتخى جسم "اليانور" وقالت :
- شكرا .. اشربا أنتما فليست بي رغبة في شرب شيء ..
ثم دفعت الصينية أمام "ماري" .. وبعد أن فرغت "هوبكنز" من احتساء قدحها قالت :
- سأذهب إذن لأطفئ الموقد فقد تركته موقدا خشية أن نطلب المزيد من الشاي .
وتقدمت "اليانور" من النافذة فالتقطت صينية الشاي ووضعت عليها صحن "السندوتش" الفارغ ، وإذ ذاك وثبت "ماري" قائلة :
- أوه يا مس "اليانور" . هاتي عنك !
فقالت لها "اليانور" في حدة :
- كلا .. ابقي أنت مكانك واتركي لي هذا ثم حملت الصينية إلى خارج الردهة ثم تطلعت إلى الخلف من فوق كتفها إلى "ماري" التي وقفت بجانب النافذة وقد اكتمل جمالها وشبابها . وكانت "هوبكنز" في "الكيلار" تمسح وجهها بمنديلها فلما شاهدت "اليانور" داخلة عليها قالت :
- ما أشد الحر هنا ..!
ثم تقدمت تأخذ الصينية منها قائلة :
- دعيني أغسلها يا مس "كارليسل" ..
وراحت ترفع كميها ثم صبت ماءً ساخنا من "الكنكة" في الحوض ، ونظرت "اليانور" إلى رسغها وقالت :
- هل شككت نفسك ..؟
فأجابت ضاحكة :
- دخلت شوكة من شجر الورد في رسغي وسوف أنتزعها في الحال ..
- أين ..؟
- عند سور الورود حول الكوخ ..
ورفعت "اليانور" علبة السمك المحفوظ الفارغة عن المنضدة ثم

وضعتها في الحوض بين الأقداح والصحون . ولما انتهت "هوبكنز" من مهمتها عادتا كلتاهما ترقيان الدرج إلى غرفة مسز "ويلمان" وهناك ساعدت "المرضة" "اليانور" في فرز الملابس التي يحسن منحها لبعض الفقيرات من الجارات ..

وفجاة تساءلت المرضة :

- هل ذهبت "ماري" إلى الكوخ ؟

فاجابتها "اليانور" :

- لقد تركتها في غرفة الاستقبال .

- ولا يمكن ان تبقى هناك طوال هذا الوقت .

ثم تطلعت إلى ساعتها وقالت :

- لايمكن لأننا مكثنا هنا حوالي ساعة كاملة .

واسرعت تهبط الدرج فتبعتها "اليانور" وما لبثت "هوبكنز" أن صاحت

- لقد تاخرنا عليها فاستسلمت للنوم .

فقد كانت "ماري" جالسة في مقعد كبير بجوار النافذة وقد سقط راسها على صدرها وهزتها المرضة لتوقظها قائلة :

- اصحي يا عزيزتي ..

ثم سكتت فجاة وانحنت على الفتاة تهزها من جديد ..

واخيرا التفتت إلى "اليانور" قائلة في صوت مهدد :

- ما معنى هذا؟!

فاجابتها الفتاة :

- لا أعلم ماذا تعنين ؟ أهي مريضة ؟

- أين التليفون ؟ اتصلي بالدكتور "لورد" باسرع ما تستطيعين .

- ماذا جرى !

- الفتاة تموت .

- تموت ؟

- لقد سممت .

وظلت تحدج في "اليانور" بعينين نافذتين ممتلئتين بالشك والوعيد .

الفصل الثامن

راح "ارسين لوبين" ينظر راثيا إلى الدكتور "لورد" الذي مضى يذرع الحجرة ذهابا وإيابا في قلق واضطراب وأخيرا ساله :

- والآن .. ماذا تريدني أن أعمل يا صديقي ..؟

فتوقف الطبيب في مكانه وقال :

- انت يا مسيو "لوبين" الرجل الوحيد في هذه الدنيا الذي يستطيع ان ينقذ الفتاة المظلومة من تهمة القتل ..

- ولكن جميع الدلائل تقطع باتهامها !!

- هذا ما يقوله البوليس والنساء ولكنني واثق من براءتها .

- وكيف لي أن ابرئ ساحتها ودافع الإقدام على القتل موجود واضح ؟

- وفي وسع "ارسين لوبين" الداهية أن يخلق الأدلة على براءتها .

- إن مهمتي فقط ان اكتشف الحقائق .. ان اثبت ما وقع .

- اريدك على ان تكتشف الحقائق التي في صالحها .

- كثيرا ما تكون الحقائق كالسلاح ذي الحدين فماذا لو أساءت إلى الفتاة من حيث نريد نفعها ؟

- فاشتد امتقاع الطبيب وقال :

- هذا مستحيل ! أنا مؤمن ببراءتها ! لن تجد من الحقائق ما يسيء إليها اكثر مما يحيط بها ! أضرع إليك باسم الصداقة التي تربطنا أن تستخدم عبقريتك ..

- وإذا فرضنا أنها مذنبة أي أنها القاتلة فعلا ، فهل تريدني أن اخطفها من السجن ؟

- نعم . لم لا ؟

- هذا كلام محب عاشق يا "لورد" !!

- ليس بيني وبينها شيء . إنها مخطوبة كما قلت لك .

- قل ما حدث في صبيحة ٢٧ من يولية بشيء من الإسهاب .

- كانت "اليانور" تقيم في فندق محلي وقد قابلتها مسز "بيشوب" في الطريق وعرضت عليها أن ترافقها إلى المنزل لمساعدتها ، ولكنها

رفضت ثم مضت إلى البدال فاشترت السندوتش وعلبة السمك المحفوظ وتحدثت عن حوادث التسمم بالسمك حديثا بريئا اتخذه الاتهام دليلا ضدها ، ومضت بعد ذلك إلى المنزل إلى أن بلغت الساعة الواحدة بعد الظهر فذهبت إلى الكوخ حيث كانت "ماري جيرارد" منهمكة مع الممرضة المحلية "هوبكنز" ، فابلغتهما انها جاءت "بسندوتش" معها وانه يسرها ان يشتركا معها في تناوله وعادتا معها واكلتا السندوتش ثم انقضت ساعة أخرى قبل أن أدعى لفحص "ماري جيرارد" ، وقد وجدت الفتاة مغمى عليها وعبثا حاولت ان انقذها من براثن التسمم . و عندما شرحت جثتها تثبت انها تناولت جرعة كبيرة من المورفين قبل موتها بساعة تقريبا كما عثر البوليس على قصاصة ورق هي جزء من البطاقة التي كانت ملصقة بانبوبة المورفين في المكان الذي أعدت فيه "اليانور" شطائر السمك !!

- الم تتناول "ماري" طعاما أو شرابا آخر ؟

- شربت هي و "هوبكنز" بعض الشاي مع السندوتش ..
والتي صنعته هي "هوبكنز" ولكن "ماري" هي التي صبته ..

- معنى هذا ان "اليانور" دست المورفين في شطرة واحدة معتمدة على ما تقضي به آداب السلوك من ان يتناول الإنسان اقرب ما يقدم إليه . هل بين التحقيق ان "ماري" هي أول من قدم إليها السندوتش ؟

- بالضبط . رغم ان "هوبكنز" الاكبر سنا كانت في الغرفة !

- ومن الذي قطع السندوتش ؟

- "اليانور" .

- هل كان احد آخر في المنزل ؟

- لا احد . كما اثبت التشريح أن معدة الفتاة لم يكن بها سوى السندوتش والشاي .

- ومتى ضاعت انبوبة المورفين من الممرضة "هوبكنز" ؟

- قبل الحادث ببضعة أسابيع . ليلة ان ماتت مسز "ويلمان" .. ومن المؤلم ان حامت الشكوك حول موت العمة وان المحقق امر بتشريح جثتها بالمثل لئلا تكون "اليانور" قد قتلتها بالمورفين كذلك حتى تمنعها من كتابة وصيتها في الصباح وتوريث "ماري جيرارد" .

– وإذا ثبت ان العمة ماتت مسمومة بالمورفين ؟

– تكون قد انتحرت تخلصا من الامها وكراهية للمرض الذي كان يقعدها في الفراش بلاحول ولا قوة كانها طفلة صغيرة .

ورای "لوبين" في قسمات الشاب ما ينطق بانه يخفي حقيقة مشاعره فابتسم في وجهه وقال :

– الم يخامرك شك في موت العمة الفجائي ؟

– الواقع انني شككت .. ولكن لم يكن من سبيل لإزالة الشك بغير تشريح الجثة وهو ما لم اجد له داعيا لأن النتيجة ستكون فضيحة في الحالتين ولهذا اثرت أن تدفن الجثة في سلام وهدوء ، ولااكتمك انني كنت أرجح أن تكون العمة قد اقتضبت حياتها ولم استبعد ان تستمد من إرادتها الحديدية قوة على إغراء إحدى الممرضتين او الخدم على إمدادها بانبوبة المورفين او غيرها .

.. أو الدكتور "لورد" أو "رودريك ويلمان"؟

– ياالله ! فيم تفكر ؟

– في دافع الشفقة على المريضة العجوز المعذبة .. هل تستبعد ذلك ؟

– كل الاستبعاد ..

وأشرقت أسارير الطبيب هونا ما ثم قال :

– لقد انقضت فترة بين مغادرة "اليانور" للمنزل وعودتها مع الممرضة و"ماري" من الكوخ ، فلماذا لا يكون احد آخر قد امتدت يده إلى المخزن ووضع المورفين في إحدى الشطائر ؟

– هذا معقول يا "لورد" ، ولكن من الذي يفيد من موتها ..

هل كان لها معجبون ..

– ربما .. العلم عند "هوبكنز" الثرثارة التي تعرف كل ما يدور في المقاطعة وتدس انفها في كل شيء ..

– الا يجوز انه كان لها معجبون في المانيا او مشاكل تفضي إلى الثار؟

– ربما .. ولكن هناك احتمالا آخر وهو ان يكون احد قد سرق انبوبة المورفين فشاهدته "ماري" واراد ان يقتلها قبل ان تكون شاهدة عليه .

– ولماذا لم تقل ذلك في حينه ؟

- لانها لو رات "اليانور" او "رودريك" او الممرضة "اوبريان" تفتح حقيبة "هوبكنز" لاعتقدت انها مكفلة بذلك .. ويجوز بعد ذلك ان تفكر في الامر وتستعرض في خاطرها موت العمة المفاجئ فتستريب في الامر وتبلغه . ولذلك حاول الجاني إسكاتها إلى الأبد ..

- هذا معقول إلى حد ما يا "لورد" .

- ومع ذلك مازلت اؤكد لك ان العجوز هي التي انتحرت بمورفين آخر في الغالب كانت تحتفظ به للحظة التي تسود الدنيا فيها امام عينيها

- معنى هذا ان "اليانور" أو "رودريك" مهد لها طريق الانتحار بإمدادها بالمورفين؟

- سحقا لك يا "كوبين" . اتدور دائما حول اتهام "اليانور" ؟

- هل للفتاة القتيل اقارب ..؟

- كلا . إنها يتيمة وحيدة في هذه الدنيا ..

- ومن الذي يرثها ...؟

- لا ادري .. لم افكر في هذا وإن كنت قد علمت بانها كتبت وصية ..

- تكلم ..تكلم .. لا يجدر ان تخفي عني شيئا .

فمضى الطبيب الشاب يخبره صراحة بما حدث وعن منظر "اليانور" وهي تتكئ على النافذة في كوخ الممرضة "هوبكنز" ثم تنفجر ضاحكة عندما تعلم ان "ماري" تكتب وصيتها ، كانما تفكر في ان "ماري" لن تعيش طويلا !!

الفصل التاسع

وقاده الدكتور "لورد" إلى كوخ الممرضة "هوبكنز" حيث قدمه لها ثم - بنظرة من "لوبين" - استأذن في الانصراف وتركهما منفردين وجها لوجه . وتطلعت الممرضة شزرا إلى ذلك الغريب ، ثم قالت :

- لقد كانت "ماري" من اجمل الفتيات اللائي رايتهن في حياتي وجديرة بإعجاب مسز "ويلمان" بها .. ذلك الإعجاب الذي فاق كل وصف.

- هل اعتادت مس "اليانور" ان تزور عمتها من وقت إلى آخر ؟

- عندما كان يروق لها .

- يخيل إلي انك لا تحبينها ؟

- احبها ؟ هل احب مجرمة .. قاتلة ؟!

- إذن فقد جزمت بانها القاتلة ؟

- من غيرها ؟ .. هل انا التي قتلت "ماري" المسكينة بالسم ؟

- لا داعي للهياج والانفعال ، فقد اردت ان اقول إن الإدانة لم تثبت بعد . وإنها لم تقاض بعد .

- جريمتها لاتحتاج إلى دليل ولن انسى كيف صعدت بي واحتجزتني ما استطاعت فلما هبطت الدرج وجدت "ماري" مسمومة ، وشاهدت علامات الإجرام مرتسمة على وجه القاتلة القاسية .

- ولم لا تكون "ماري" قد انتحرت ؟ ربما دست شيئا في الشاي .

- هذا هراء .. ليس ثمة ما يحمل فتاة في ريعان الشباب والأمل على ان تقضي على حياتها بنفسها .

- قد تكون اخفقت في حبها ؟!

- لم تكن "ماري" من هذا النوع ولم نسمع بالمحبين ينتحرون إلا عندما يعارضهم اباؤهم او تقف عائلاتهم عقبة كؤودا في سبيل غرامهم .

- اليس لها معجبون ؟

- إنها فتاة هادئة وليست من هؤلاء اللائي يفضن بالنداء الجنسي ولم اعرف معجبا بها سوى "تيد بيجلاند" ولكنها لم تشجعه لانه كان

ادنى منها مرتبة وتعليما .

- الم يغضبه هذا ؟

- لقد تالم ولكنه كان ينحي علي باللائمة لأنه كان يعرف جيدا انني نصحتها بالتعالي عن التفكير في شاب بسيط مثله .

- وماذا حملك على التحمس للفتاة بهذا القدر ؟

- كل ما فيها كان يبعث على حبها .

- ولكن كيف تتعالى وهي ابنة حارس كوخ ؟

- كلا .. كلا . لم تكن ابنته بل ابنة سيد "لويس" .

- وامها ؟

فترددت وعضت شفتها ثم قالت :

- كانت امها وصيفة لمسز "ويلمان" وقد تزوجت "جيرارد" بعد ان ولدت "ماري".. كم في الدنيا من المآسي!

فتنهد "لوبين" كانما يشاطرها اساها بينما استطردت قائلة كانما روعت فجاة:

- ولكن ما كان يجدر ان اتحدث هكذا عن الموتى !

- اظنك تعرفين والدها كذلك ؟

- في وسعي ان أطمئن لأن للخطايا القديمة ظلالا طويلة كما يقولون، ولكنني اوثر عدم الخوض في سيرة من انتقلوا إلى العالم الآخر .

- هناك مسالة اريد ان اعتمد فيها على نظرتك الصائبة للأمور وحكمتك في الحكم على الاشياء : هل صحيح ان مستر "رودريك" كان مفتونا ب "ماري جيرارد" ؟ وغر المراة ذلك المديح فقالت :

- لقد جن بها خصوصا وان حبه لخطيبته "اليانور" كان في الحقيقة فاترا .. باردا .

- وهل شجعته "ماري جيرارد" ؟

- كلا . كلا . على الإطلاق .. ولاشك ان "ماري" تكره التعجيل وقد نبهته إلى ان له خطيبة .

- وما رايك الخاص في مستر "رودريك ويلمان" ؟

- إنه ظريف لطيف .. سريع الانفعال احيانا .

- اكان يحب عمته الراحلة ؟

- اعتقد ذلك .
- اجلس معها كثيرا في اثناء اشتداد المرض عليها ؟
- لا اظنه دخل حجرتها في المرة الأخيرة . كما انها لم تسال عنه ولم يكن احد منا يفكر انها تشرف على الموت ، وهكذا معظم الرجال يجفلون من منظر المرضى وخاصة إذا كانوا يعانون آلاما مبرحة .
- او اثقة انه لم يدخل إلى غرفة عمته قبل ان تموت ؟
- لم يحدث ذلك عندما كنت قائمة بعملي إلى ان حلت "اوبريان" محلي في الساعة الثالثة صباحا وربما تكون العمة قد استدعته عندما اشرفت على النهاية.
- الا يجوز انه دخل الغرفة في اثناء غيابك ؟
- انا لا اترك مريضتي قط .
- الم تخرجي لغلي ماء او تهبطي لداع مهم ؟
- الواقع انني نزلت لاغير الزجاجات واعيد ملأها بالماء الساخن من المطبخ ولكني لم اغب اكثر من خمس دقائق ولو ان مستر "رودريك" زارها في تلك المدة لقام بذلك بسرعة عجيبة .
- الحق ان الممرضات اللاتي على شاكلتك اشبه بملائكة الرحمة .
- شكرا لك يا سيدي .. والواقع ان مهمتنا شاقة ونبيلة .
- اهناك شيء آخر تستطيعين الإدلاء به عن "ماري جيرارد" ؟
- لا اعرف غير ما قلت ..
- او اثقة ؟
- لاشيء غير ما سمعته مني ..

* * *

وانصرف "لوبين" إلى منزل مسز "بيشوب" المحافظة التي تكره مقابلة الأجانب ولذلك قابلته شاكة متقززة وابتدرته قائلة :
- إن البوليس بقبضه على مس "اليانور" قد اثبت غباءه وتصديقه الشائعات بسهولة .
- و هل فصم "رودريك" خطبته لها لأنه صدق بدوره هذه الإشاعات ؟
- كلا .. إنه يحبها وهي تحبه ولكن الأفعى سعت بينهما هذه الأفعى الناعمة "ماري جيرارد" ..

- كنت اصدق ما يقال من ان "ماري" فتاة وادعة !

- إنها ناعمة الملمس فقط ، وبهذا اكتسبت حب الكثيرين وفي مقدمتهم سيدتي المسكينة الراحلة والمرضة "هوبكنز" ..

وبلغ من دهائها ان حملت مسز "ويلمان" على تفقدها دائما والإنفاق على تعليمها هنا وفي الخارج بابهظ النفقات ..

وجعلت منها "سيدة" فوق مرتبتها ثم ما لبثت ان اوقعت مستر "رودريك" الساذج القلب في حبائلها ..

- الم يكن لها معجبون من طبقتها ؟

- بالتاكيد .. فقد اغرم بها "تيد بيجلاند" ، ولكنها شمخت عليه بانفها ..

- الم يثر لهذه المعاملة منها ؟

- نعم واتهمها بإغراء مستر "رودي" . انا لا الوم الشاب .

- ولا انا . واهنئك يا مسز "بيشوب" بقدرتك على الإيضاح والإيجاز لقد اعطيتني صورة واضحة لـ "ماري جيرارد" ..

- احب ان تعلم انني لا اقصد تجريحها وهي في قبرها ولكن لا اشك في انها سببت قدرا كبيرا من العناء والمتاعب ومن رحمة الله ان ماتت مسز "ويلمان" قبل ان تكتب كل ما تملكه لهذه الفتاة ..

- الا ترين ان وفاة هذه الفتاة كانت في ظروف غاية في الغموض ..؟

- البوليس هو الذي خلق هذا الغموض وجر مس "اليانور" إلى هذه التهمة الطائشة بل لقد حاول البوليس جري في الأمر بدعوى انني قلت إن سلوك مس "اليانور" كان غريبا في الأيام الأخيرة ..

- وهل كان غريبا ..؟

- وكيف لايكون وقد فقدت عمتها وخطيبها !؟

- الا تلومين مستر "رودريك" على انه لم يزر العمة في تلك الليلة ..؟

- انت مخطئ يا مسيو "لوبين" لانه دخل وراها ! فقد كنت على البسطة الخارجية عندما سمعت المرضة تهبط الدرج ورايت ان ادخل على المريضة لعلها تحتاج إلى شيء في تلك الأثناء وخشيت ان تدخل المرضة في ثرثرة مع الخادمات وتغيب عن المريضة . وإذ ذاك لمحت مستر "رودي" يتسلل إلى غرفة عمته ..

- إنك حصيفة ذكية فماذا ترين في موت "ماري جيرارد" ..؟
وهلا تعتقدين أنها انتحرت ..؟

- اتنتحر فتاة ورثت وقررت ان تتزوج مستر "رودي" ؟!
كلا .. كلا . اقص هذا من مخيلتك ..

الفصل العاشر

وفي يوم الاحد كان "تيد بيجلاند" في مزرعة والده عندما قدم إليه "لوبين" نفسه ولم يجد عناء في حمل الشاب على الكلام بل ساله هذا متحمسا :

- ثق يا سيدي ان مس "اليانور" لا تلجا إلى العنف فما بالك بالجريمة ؟ إن طبيعتها غير ما يظنه رجال البوليس ..

- الا يصح ان تدفعها الغيرة إلى ذلك ..؟

- الغيرة ..؟ إن بعض الجرائم وليدة الغيرة كما اعلم ، ولكن القاتل لا يقدم على جريمته إلا إذا كان قد امتلا قلبه بالحقد او اعمته كثرة الشراب . اما مس "اليانور"فسيدة هادئة وادعة ..

- ومن قاتل "ماري جيرارد" إذن ؟

- لا اعتقد ان إنسانا كان يحقد على هذه الزهرة اليانعة ..

- اكنت تريد زواجها ..

- نعم ولكنها .. تغيرت بعد ان تلقت قسطا كبيرا من التعليم اذهلها.

وليس معنى هذا انها كانت فظة معي ..

بل كانت طيبة واكتفت بان تجعلني افهم انني لم اعد اهلا لها .. وإن كنت اظن انها ليست اهلاكذلك لسيد حقيقي مثل مستر "رودريك ويلمان" ..

- اتكره مستر "رودريك" ..؟

- كلا وإنني تالمت لحومه حول "ماري" على الرغم من انها ليست من طبقته .

- اين كنت وقت ان ماتت الفتاة ؟

- في حظيرة السيارات حيث كنت افحص سيارة وقد جربتها قليلا في ذلك الصباح المشرق العليل الهواء .

- اكانت مسز "بيشوب" حارسة هنتربري تكره "ماري" ؟

- كانت تحقد عليها لمكانتها عند مسز "ويلمان" .

- وهل كانت المرضة "هوبكنز" تحبها ؟

- لا شك في أن هذه المرضة الثرثارة كانت تعطف على الفتاة ولكنها كانت تدخل في رأسها وجوب العمل على كسب معاشها بممارسة التدليك .

- يخيل إلي أن هذه الثرثارة لم تفض إلي بكل ما تعلمه عن "ماري جيرارد" أو تلق ضوءا على مقتلها !

* * *

وتطلع "لوبين" باهتمام إلى وجه "رودريك ويلمان" ويرثاء إلى حالته العصبية ونظراته الحائرة ، وتامل الفتى البطاقة قليلا ثم قال :

- لقد سمعت عنك كثيرا يا مسيو "لوبين" ، ولكنني لا ارى ما يعتقده الدكتور "لورد" من انك تستطيع شيئا في هذه المأساة ، بل ولا ادري دخله في هذا الشان بعد أن انتهت مهمته من عيادة عمتي وغدا غريبا عنا .

- فاجابه "لوبين" في هدوء :

- قد لايسيئك أن تعلم أني أحاول أن أقدم معونتي إلى مس "اليانور" في محنتها ؟

- كلا .. كلا ... ولكن ...

- أتريد أن تقول ولكن ماذا في وسعي أن أعمله ؟

- قد يبدو في هذا التصرف خشونة مني ولكنه الواقع .

- قد اكتشف حقائق تدرأ عنها الاتهام .

- آه لو استطعت ! أتوسل إليك أن تفعل .

- عليك فقط أن تساعدني بان تخبرني برايك في كل هذه المأساة .

فقام "رودي" يذرع الغرفة بادي القلق ثم قال :

- ماذا أقول و أنا لا أستطيع تصور "اليانور" مجرمة قاتلة ؟!

إنها مخلوقة دمثة هادئة ذكية شديدة الحساسية مرهفة الشعور خلو من الغرائز الحيوانية ، ولكنني لا استطيع كذلك إدانة المرضة لأنها لم تقترب من السندوتش ولم تكن تستطيع تسميم الفتاة دون أن تتسمم بدورها ولأنها ليس لديها ما يدفعها إلى قتل الفتاة ..

- هذا ينطبق تماما على الحقائق التي جمعتها ، ولكن أصحيح ما يشاع من أنك كنت معجبا بالقتيلة ؟

- نعم ..بل لقد أحببتها وقد حطم قلبي موتها ..
ولكنني في الواقع . لاادري بالضبط حقيقة مشاعري ، إذ يخيل إلي انني كنت في حلم .. صحوت منه .
- الم تكن في انجلترا عندما ماتت ؟
- كلا . رحلت إلى الخارج في ٩ من يوليه ثم عدت في أول أغسطس عندما تبعتني برقية "اليانور" من مكان إلى آخر فاسرعت راجعا بمجرد ان تلقيت الانباء . وكانت صدمة شديدة في الواقع .
- هي الحياة لاتهادن ولاتدع الإنسان يهيئ أموره وفق مشيئته وبالطريقة التي يراها !
- وخفف عني انني لا اعرف الكثير عن القتيلة وان افتتاني بها كان نشوة عابرة أو حلما لم يطل ..
- هل ازعجك الخطاب الذي تلقته "اليانور" غفلا من الإمضاء ؟ اما كان يهدد بضياع ميراث العمة ؟
- ليس للمال عندي هذه الأهمية التي تتصورها .
- هذا عزوف عجيب عن الدنيا ..!!
- هذا لايعني انني لا ابالي مطلقا بالأمور المادية ، ولكنني وجدتها فرصة للاطمئنان على العمة فجئت و "اليانور" .
- وماتت العمة في الليلة التي كانت تزمع فيها كتابة وصيتها فور وصول المحامي ..
- أصغ إلي يا مسيو "لوبين" ! ماذا تريد أن تقول ؟
- لقد حذر الخطاب "اليانور" من خطر ضياع الميراث او بعضه . وفي الردهة بالطابق الأول كانت حقيبة الممرضة "هوبكنز" وبداخلها مواد كيميائية وعقاقير من بينها انبوبة مورفين وحدث - كما علمت - أن جلست "اليانور" وحدها مع عمتها بينما كنت انت والممرضتان تتناولون العشاء ..
- يالله يا مسيو "لوبين" ! أتعني أن "اليانور" قتلت عمتها ؟ ياله من ظن يثير العجب والسخرية !
- الم تعلم ان المحقق طلب تشريح جثة العمة بدافع من هذا الشك ؟
- نعم أعلم ولكنهم لن يجدوا شيئا يؤيد سخافة هذا التفكير من

المحقق .

- وإذا وجدوا .. فرضا ؟

- كنت اظنك هنا لمساعدة "اليانور" ؟

- هذا لايمنع من مواجهة الحقائق يا مستر "رودريك" حاول أن تفكر وان تعترف بان "اليانور" كانت لديها الفرصة السانحة .

- ولماذا لا تكون إحدى الممرضتين هي الآثمة ؟

- ولكن "هوبكنز" كانت شديدة القلق بسبب اختفاء الانبوبة ولم تكتم خبر اختفائها ولو كانت القاتلة لأسدلت على اختفائها الستار حتى لاتوجه إليها الشكوك ، وكذلك الحال مع "اوبريان" ثم اي دافع لهما على ارتكاب جريمة لايفيدان منها على الإطلاق !

فهز الشاب راسه وقال :

- هذا حقيقي مع الأسف ..

- إذن بقي انت ..

فروع "رودي" وصاح كالجواد الثائر :

- انا ؟

- نعم . كان في وسعك ان تاخذ الانبوبة وان تعطيها مسز "ويلمان" ولكن كتابة الوصية كان معناه بلا شك أن تمنحك العمة جزءا من ثروتها ثم جاء موتها ضررا لك . وهذا وحده الذي يبرئ ساحتك ..

واسترد الشاب انفاسه اللاهثة واستطرد "لوبين" قائلا :

- هناك شخصان يفيدان من موت العمة "اليانور" وكاتب الخطاب الغفل من الإمضاء . وهو شخص يكره "ماري جيرارد" ويعمل لمصلحتك ولا يريد فائدة "ماري" من وراء موت العمة ..

الديك فكرة عن كاتب هذا الخطاب؟

- إنه شخص غير متعلم .. فقير .

- قد يكون على العكس ، وانه اراد فقط ان يخفي حقيقته بكتابته العرجاء في الأسلوب والهجاء . الا تكون مسز "بيشوب" هي كاتبته ؟

- لا اظن . إنها وقور وخطها جميل ولا تقدم على هذا . ولكن لماذا لاتكون عمتي قد انتحرت بعد ان كرهت مرضها وعجزها عن الحراك ؟

- لم يكن في وسعها النهوض من فراشها والهبوط إلى الطابق الأول

وتناول الأنبوبة من حقيبة المرضة ..
- ولماذا لاتكون إحدى المرضتين قد عاونتها على ذلك ؟
- لأن هذا يضعها في خطر ..
إذن فهو شخص آخر قد يكون ..
- تكلم .تكلم . متى قالت لك "اليانور" ذلك ..
- يالك من ساحر .. كنا عائدين في القطار بعد ان تلقينا برقية بان العمة اصيبت بالفالج للمرة الثانية . وكانت "اليانور" شديدة الحزن على عمتها وراحت تتحدث عن كراهية المريضة لقعودها في الفراش ، وقد قالت "اليانور" ان الأولى لكثير من المرضى ان ينقذوا من الامهم وان ينعموا بالراحة التي ينشدونها ..
- وماذا قلت انت ..
- وافقتها على رايها لانه خير ما يجب ان تعمله المدنية ..
الا ترى ان "اليانور" ربما قتلت عمتها بدافع من الإشفاق عليها والرغبة في وضع حد لآلامها ..
- كلا .. كلا .. لا اتصور إمكان ذلك ..
- هذا ما توقعت ان تقوله ..

* * *

وفي مكتب المحامي مستر "سيدون" ، قوبل "ارسين لوبين"بحيطة تامة إن لم تكن بالريبة وعدم الطمانينة ، وخاطبه المحامي قائلا :
- اسمك ليس غريبا علي يا مسيو "لوبين" ، ولكنني لاادري ما هو مكانك من هذه القضية ..
- إنما اعمل بدعوة من موكلي . الدكتور "لورد" ..
- لا اظننا في حاجة إلى اية معاونة خارجية يا سيدي ..
- اهذا لأن براءة مس "اليانور" غاية في السهولة .؟
فطرفت عينا المحامي وقال : يخيل إلي انك تعرف الكثير عن هذه القضية ..
- نعم يا مستر "سيدون" ، وقد طلب مني مستر "رودريك" ان اعاون في اكتشاف الحقائق التي قد تدرأ عن "اليانور" هذا الاتهام ، واطمئنك إلى انني لن اشاركك في الأتعاب التي قدرتها لنفسك من وراء

الاضطلاع بهذه القضية..

فاشرقت أسارير المحامي وقال :

- الواقع كذلك انني مهتم بهذه القضية لأنني شعرت ان واجب الوفاء لمسز "ويلمان" يقتضي الدفاع عن ابنة أخيها وإن كنت لم أعتد أن ازج بنفسي في القضايا الإجرامية .

- ثق يا سيدي ان المتهمة في حاجة إلى اكثر من طلاقة لسانك وقوتك المشهودة في الفصاحة والخطابة والمرافعة..

- هذه حقيقتي يا مسيو "لوبين" . وبماذا تنصح ؟

- بان تجيبني عن اسئلتي بصراحة ..

- لاأستطيع ان اتعهد بالرد على كل سؤال لان بعض الردود يستلزم ان احصل اولا على موافقة عميلتي .

- هل لعميلتك مس "اليانور" اعداء ؟

- كلا . بقدر ما اعلم

- الم تكتب الراحلة مسز "ويلمان" اية وصية في حياتها ..؟

- كلا ..

- هل كتبت "اليانور" وصية لنفسها ؟

- نعم . حديثا .. بعد وفاة عمتها .

- لمن تركت ما تملكه ؟

- هذا سر خاص لا استطيع البوح به قبل ان ارجع أولا لعميلتي .

- ساتولى بنفسي مقابلتها.

- قد تجد صعوبة كبيرة في ذلك يا سيدي .

- كل شيء سهل ميسر لدى "أرسين لوبين" .

الفصل الحادي عشر

– هل عثرت علي شيء يا مسيو "لوبين" ؟

– لقد قتلت "اليانور" "ماري جيرارد" بدافع الغيرة كما قتلت عمتها لترث اموالها او بدافع الشفقة لتريحها من آلامها ..

وليس لك يا دكتور سوى أن ترجح احد هذين الدافعين على الآخر .

– هذا هراء . وإذا كان من الممكن ان تقدم امراة على القتل من قبيل الشفقة لأن المريض زوجها او طفلها او امها فلست اتصور ذلك إذا كانت المريضة عمة لها مهما كانت تحب هذه العمة ولا تحتمل ان تراها تتعذب وتتلوى بالألم .ثم لاتنس ان مسز "ويلمان" لم تكن نهبا للآلام ولكنها كانت تكره المرض وتكره ان تظل قعيدة الفراش بلا حول ولا قوة .

فهز "لوبين" راسه وقال :

– ربما كنت علي حق يا دكتور "لورد" ولكن . الايجوز ان تكون العجوز قد استطاعت إغراء "رودريك" بإنهاء آلامها ؟

– كلا .. كلا .. إن هذا الشاب آخر من يقدم على هذه الجريمة . خصوصا ..

– خصوصا وانه ليس مدلها بحب "اليانور" او العمة حتى يندفع إلى الزج بنفسه في هذا المازق .

– هو ذلك .

– هذا يجرنا إلى نفس المكان وهو أن احدا غير "اليانور" لا يفيد من موت العمة وأن احدا لايكره "ماري جيرارد" غير "اليانور" ويبقي سؤال واحد يصح ان نلقيه على انفسنا وهو : هل هناك من يكره "اليانور" ؟

– لا ادري وإن كنت ارى ما ترمي إليه من البحث عن شخص يكون قد دبر ذلك بحيث تقع التهمة على "اليانور" دون غيرها .

– هذا مجرد راي بعيد الاحتمال ولا يؤيده سوى ما نراه من تجمع الادلة كلها على راس "اليانور" .

ثم حدث الطبيب عن الخطاب الذي تلقته الفتاة غفلا من الإمضاء

وكيف يعني أن الفتاة حذرت من "ماري جيرارد" ومن محاولتها الظفر بثروة العمة كلها . فلما طلبت مسز "ويلمان" استدعاء المحامي وجدت "اليانور" ضرورة إخماد انفاسها في تلك الليلة .

فصاح "لورد" .

- "رودريك ويلمان" ؟ إنه كان يخشى ان تضيع الثروة منه أو من خطيبته !

- وعلى العكس كان من مصلحته ان تكتب العمة وصيتها لأنه كان واثقا من أنها لن تتركه من غير أن توصي له بشيء من ثروتها الطائلة. فلما ماتت هكذا لم يظفر بشيء كما تعلم .

فامسك الدكتور براسه وهو يئن قائلا :

- دائما يعود الاتهام مرتدا إليها !!

- نعم . ما لم نعرف الهمس الذى يدور حول "ماري جيرارد" ويمنعنا من الوصول إلى حقيقة إيمان الناس بعدم الخوض في مساوئ الموتى.

- اتعني أن شيئا يمس سمعتها ؟!

- اي شيء ! اي شيء اي شيء يسيء إليها وحسب !

- ثق انك لن تجد ما يثير اي غبار حولها .

- لا تظنني احاول ان اثير الأوحال حيث لا أوحال . كلا يا صديقي . ولكنني اشعر جيدا ان الممرضة "هوبكنز" تخفي حقيقة مشاعرها وانها تخفي شيئا عن "ماري" لا تحب ان تلوكه الألسنة او ان اهتدي إليه لأنه لا صلة له بالجريمة . والذي يهمني يا دكتور هو أن أعرف كل شيء ، لعل شيئا يهديني إلى ظلم وقع من "ماري" على شخص آخر يملك الدافع إلى قتلها .

* * *

وطوحت الممرضة "اوبريان" راسهائم ابتسمت ابتسامة واسعة وهي ترمق "لوبين" الجالس قبالتها إلى إحدى الموائد عندما قال :

- يسرني أن اقابل من يمتلئ هكذا صحة وحيوية .

ولاشك في ان مرضاك يشفون كلهم .

- قليلات من يمتن من مريضاتي مثل مسز "ويلمان"

ثم تنهدت وقالت :

- لقد سمعت انهم اخرجوا جثتها و شرحوها
- هذا طعن في شهادة الدكتور "لورد" بانها ماتت ميتة طبيعية
- لاتنس انه طبيب العائلة ويخشى ان يسيء إليها .
- الايجوز ان تكون مسز "ويلمان" قد انتحرت ؟
- ما كان في وسعها وهي راقدة بلا حول ولاقوة إلا ان ترفع إحدى يديها على الفراش .
- ربما ساعدها إنسان على ذلك .
- اتعني مس "اليانور" او مستر "رودريك" او "ماري جيرارد" ؟
- إن احدهم لا يجرؤ على ذلك .
- متى فقدت الممرضة "هوبكنز" انبوبة المورفين ؟
- في نفس ذلك الصباح .
- الم يثر فقدها اي قلق في نفسك او نفسها ؟
- حتى عندما تحدثت عن ذلك معي في مقهي البلوتيت كان راينا انها تركتها على الموقد فسقطت في سلة المهملات ..
لايمكن ان يكون غير ذلك .
- وما رايك الآن ؟
- لن يكون لـ "هوبكنز" دخل إلا إذا ثبت ان مسز "ويلمان" ماتت بفعل المورفين .
- وهل تشكين في ان "اليانور" هي قاتلة "ماري جيرارد" ؟
- رأيي انها دون غيرها القاتلة . إنها كانت بجانب العمة وسمعت رغبتها في كتابة الوصية في مصلحة "ماري جيرارد" ثم رايتها بعيني وهي تتطلع إلى "ماري" بنظرات تمتلئ بالحقد والكراهية .
- وإذا كانت "اليانور" قد قتلت عمتها فماذا دفعها إلى ذلك ؟
- المال .. خوفها من ان تكتب لـ "ماري جيرارد" كل ما تملكه .
- هل كانت "ماري" على دهاء كبير إلى هذا الحد ..؟
- لم تكن الفتاة في حاجة إلى دهاء ولكنه كان حبا طبيعيا منها . حنانا غير متكلف اغدقته الفتاة على من علمتها ونشاتها واوفدتها إلى الخارج لتتلقى احسن العلوم والمعارف ..
- إنك غاية في العقل والحصافة ..

- مالي والتحدث فيما لاشأن لي به ..
- يبدو لي انك اتفقت مع الممرضة زميلتك على كتمان بعض الأشياء..
فهزت "اوبريان" راسها وقالت :
- أي فائدة في إثارة الأوحال وقصة قديمة بعد ان عاشت العجوز وماتت محترمة وقورا . كان ذلك منذ زمن بعيد جدا . ولقد كان من رأيي دائما انه من الصعب على رجل أودعت زوجته مستشفى الأمراض العقلية ان يظل مرتبطا بها طوال حياته دون أن يقوى شيء على فك عقاله سوى الموت ..
- نعم من الصعب جدا ..
- ومن عجائب المصادفات ان اسمع اسما ثم لاالبث بعد يومين ان اجده يطرق اذني ، وأن ارى صورة "فوتوغرافية" وفي نفس الوقت تكون "هوبكنز" تصغي لقصة صاحب هذه الصورة ترويها مدبرة بيت الطبيب !!
- اكانت تعلم "ماري جيرارد" شيئا عن هذا .؟
- كلا بالتأكيد . لم يفكر احدنا في التنغيص عليها بذكره دون فائدة..

* * *

ولم يتردد المفتش "بيكلي" في تسهيل مهمة "ارسين لوبين" لدى مدير اسكتلانديارد وسرعان ما سمح له بمقابلة السجينة "اليانور كارليسل" وجلست الفتاة في النهاية الأخرى للمنضدة وحيدة مع "ارسين لوبين" إلا من حارس يفصله عنهما جدار من الزجاج وتبدى للزائر ذكاء الفتاة وكبرياؤها وجمالها الفاتن ..
وما لبث ان خاطبها قائلا:
- انا "ارسين لوبين" . ارسلني الدكتور "بيتر لورد" اعتقادا منه انني قد استطيع مساعدتك ، فتمتمت الفتاة : "بيتر لورد" .
ثم ابتسمت وقالت :
- هذا فضل منه ومنك ولكنني اعتقد ان ليس في وسعك عمل شيء لمصلحتي.

- الك ان تجيبي عن أسئلتي ؟
- اتعتقد أولا انني بريئة ؟
- وهل انت كذلك ؟
- اهذا نوع من الأسئلة التي جئت تطرحها علي ؟ ما اسهلها يا سيدي !!
- لقد قابلت ابن عمك مستر "رودريك ويلمان" وهو يبذل كل ما في وسعه لمساعدتك .
- أعرف ذلك .
ولمس رقة في صوتها في هذه المرة فسألها :
- اهو غني ؟
- إنه مسرف ولذلك لم يبق لديه إلا القليل ، لكن احدنا لايهتم بذلك لأننا كنا نعلم ان يوما ما ...
- سوف ترثين عمتك .
ثم تامل عينيها واستطرد يقول :
- اظنك سمعت ان عمتك ماتت بالمورفين ؟
- انا لم اقتلها .
- الم تساعديها على قتل نفسها ؟
- كلا .. كلا .
- الم تعلمي بأن عمتك كتبت وصية ما من قبل ؟
- كلا .. لم أعلم بهذا قط .
- وهل كتبت انت وصيتك عندما حدثك الدكتور "لورد" عنها ؟
- نعم ..
- ولمن تركت اموالك في وصيتك ؟
- لـ "رودي" .. تركت كل شيء لـ "رودريك ويلمان" .
- أيعرف ذلك ؟
- كلا .
- الم تتحدثي بذلك إليه قبل كتابة الوصية ؟
- كلا . إطلاقا . فما كان يرضى ان افعل ذلك . ولا يعرف بها أحد سوى مستر "سيدون" وكتبة مكتبه .

- هل أرسلت خطابك إلى المحامي بالبريد ؟
- نعم ..
- هل أودعت الخطاب بنفسك صندوق البريد ؟
- كلا . أرسلته مع بقية الخطابات .
- اتلوت الخطاب اكثر من مرة قبل ان تحزمي رأيك على إرساله ؟
- كتبته ثم قراته ، ومضيت إلى المكتبة لاجيء بطوابع البريد ثم قراته مرة اخرى .
- أكان معك احد في الغرفة ؟
- "رودي" فقط
- هل عرف ما كنت تعملينه ؟
- قلت لك . كلا .
- هل كان في وسع احد ان يقرا الوصية في اثناء غيابك في المكتبة للمجيء بطوابع البريد ؟
- لاأدري . إذا كنت تعني أن احد الخدم دخل إلى الحجرة قبل أن يدخلها "رودريك" فقد كان في إمكانه ذلك .
- ولماذا تستبعدين ذلك على مستر "رودريك" ؟
فاجابته في صوت مشوب بالاستخفاف : أؤكد لك ان "رودي" لايقرأ خطابات الغير بحال .
- افي ذلك اليوم بالذات خطرت لك فكرة قتل "ماري" ؟
فاشتعل وجهها بالحنق وقالت : أهو الدكتور "لورد" الذي اخبرك بذلك ؟
- عندما اطللت من النافذة ورايتها تكتب وصيتها الم تضحكي وتتساءلي : هل يمكن أن تموت هذه الفتاة ؟
- و هل تثق بما اجيبك به ؟ الا تخشى ان اكذب عليك ؟
- إن المستمع إلى الأكاذيب يستطيع ان يستنتج منها ما قد لا يستطيع استنتاجه من الأقوال الصادقة فلنبدا الآن : لماذا رفضت ان ترافقك مسز "بيشوب" إلى المنزل ؟
- رغبة مني في ان اكون بمفردي . لأنني كنت في حاجة إلى التفكير.
- وماذا فعلت بعد ذلك ؟

- اشتريت علبة سمك محفوظ ثم مضيت إلى هنتربري حيث صعدت إلى حجرة عمتي ونقبت بعض الوقت في أوراقها .

- الم تعثري بين تلك الأوراق على شيء خاص له سريته ؟

- ماذا تعني ؟

- استمري إذن وارفضي ان تجيبي على مالا يروقك من الأسئلة : ماذا فعلت بعد ذلك ؟

- هبطت إلى "الكيلار" وقطعت الشطائر .

- وكنت تفكرين في تلك الأثناء في القضاء على "ماري" .

فامتقعت اسارير الفتاة ولكنها لم تبال بالرد عليه واستطردت تقول:

-اعددت السندوتشات على الصحن ومضيت إلى الكوخ حيث كانت الممرضة "هوبكنز" مع "ماري جيرارد" فدعوتهما لالتهام بعض الشطائر في المنزل .. في غرفة الجلوس وبعد ان اكلنا ..

تركت "ماري" واقفة بجوار النافذة وذهبت إلى "الكيلار" حيث كانت الممرضة تغسل الصحون فاعطيتها علبة السمك ؟

- وهل تغسل علبة السمك ؟

- إنها علبة من النوع الجيد الذي يحتفظ به لاستعماله في حفظ التوابل وغيرها ولا يهمل بمجرد تفريغ محتوياته .

- وماذا حدث بعد ذلك ! فيم فكرت إذ ذاك ؟

فقالت كالحالمة : كان برسغ الممرضة ندبة اشبه شيء بعلامة او اثر جرح وقد اوضحت أن شوكة ورد من إفريز الكوخ قد وخزتها ، وطالما تشاحنت مع "رودي" في صغرنا بسبب حبه الورد الأبيض وإيثاري الورد الأحمر العطر ..

وطاف براسي شبح كراهيتي لـ "ماري جيرارد" ولكني سرعان ما اقصيته عن خاطري وشعرت بانني لم اعد ابغضها بل اتمنى موتها .

- ولكنك ما لبثت ان عدت إلى غرفة الجلوس لتجديها تلفظ انفاسها الأخيرة .

- اتريد ان تسالني مرة اخرى : هل انت التي قتلتها ؟

فنهض على قدميه بسرعة وقال : لن أسالك شيئا ..

توجد أشياء لارغبة لي في معرفتها .

الفصل الثاني عشر

كان الدكتور "لورد" في انتظار القطار استجابة لرجاء "لوبين" فلما شاهده يهبط ابتدره قائلا :

- لقد بذلت ما في وسعي لأحصل على أجوبة أسئلتك يا مسيو "لوبين" . فقد ذهبت "ماري جيرارد" إلى لندن في ١٠ من يولية كما استطيع ان ارافقك إلى مسز "سلاتري" حارسة "سلفي" الدكتور "رانسام".

- يحسن ان اقابل هذه المراة اولا .

- لقد قلت إنك تريد ان تذهب إلى هنتربري" وفي وسعي ان اذهب معك إلى هنالك وإن كنت لا أزال أعجب لعدم ذهابك إلى اليوم باعتبار هنتربري مكان الحادث!!

- يبدو انك تقرا كثيرا من القصص البوليسية ياصديقي ومع ذلك فقد سبقني البوليس إلى هناك واستجمع الادلة التي حملته على القبض على "اليانور" . ولكنني الآن اجدني في حاجة إلى الذهاب إلى هنتربري بعد أن عرفت ما يجب ان ابحث عنه .

- إذن فانت تعتقد ان هناك اشياء فاتت رجال البوليس ؟

- ربما .

- أهي في مصلحة "اليانور" ؟

- لا أدري بعد . صبرا يا عزيزي

وتناولا الغداء في منزل الطبيب في غرفة جميلة تطل على الحديقة حيث قال "لورد" : هل اهتديت إلى معرفة ما كنت تريده من العجوز "سلاتري" ؟

- نعم . وكان حديثنا عن الأيام الخالية لأن كثيرا من الجرائم تنبت جذورها في الماضي واظن جريمتنا من هذا النوع .

- الحق انني لا افهم كلمة مما تقول يا "لوبين" . لماذا تتركني اتخبط في الظلام؟

- لأن الضياء لم ينبثق بعد ولانني مازلت اصطدم بحقيقة لا تتغير وهي أن لا أحد تتوافر لديه الدوافع إلى قتل "ماري جيرارد" غير

"اليانور" .
- ولكنها كانت في المانيا فترة طويلة .
- اعرف ذلك ، وقد وافتني عيوني بالمانيا بما يهمني من المعلومات عن هذه الفترة.
- وهل لك عيون هنا ؟
- رجل . كان من اللصوص الأشقياء ثم اهتدى .
وكانت اول مهمة عهدت بها إليه ان ينقب كل ركن في شقة مستر "رودريك ويلمان" .
- هذا يدل على ان الشاب قد كذب عليك في حديثه .
- الواقع ان كل إنسان هنا حاول الكذب والتمويه حتى انت ..
- يبدو ان عدم تصديق الناس طبيعة في نفسك ! تعال بنا إلى هنتربري لأن لدي مرضى فيها .
- انا رهن إشارتك يا دكتور .
ومضيا على الأقدام ودخلا من البوابة الخلفية . وفي منتصف الطريق إلى المنزل قابلهما شاب طويل القامة صبيح الوجه يدفع عربة صغيرة امامه . ولما شاهدهما رفع قبعته باحترام فخاطبه "لورد" قائلا:
- صباح الخير يا "هرليك" . هذا "هرليك" البستاني يا "لوبين" . لقد كان يعمل هنا في ذلك الصباح .
فقال الشاب : نعم يا سيدي وقد شاهدت مس "اليانور" في ذلك الصباح وتحدثت إليها .
فسأله "لوبين" : ماذا قالت لك ؟
وعدتني بالتوصية علي والتحدث بشاني إلى الميجور "سمرفيل" الذي اشترى منها هنتربري .
- هل كانت طبيعية يا "هرليك" ؟
- نعم .فيما عدا أنها كانت منفعلة بعض الشيء كانما يحتشد راسها ببعض الأفكار .
- هل عرفت "ماري جيرارد" ؟
- بعض الشيء يا سيدي . ولقد كان والدها يكره فيها روح التعالي

والتسامي ومبلغ ما حصلته من التعليم الراقي .

- اتستطيع أن ترى المنزل من حديقة الخضر ؟

- كلا يا سيدي ..

- لو أن إنسانا قدم ووثب من نافذة "الكيلار" . هل في وسعك ان تراه من حديقتك ؟

- كلا . كلا.

- متى ذهبت لتناول الغداء ؟

- في الساعة الواحدة يا سيدي .

- الم تر شيئا . اي رجل يحوم في المكان . او اي شيء من هذا القبيل ؟

فرفع حاجبيه مشدوها ثم قال :

- نعم .. كانت سيارة في خارج البوابة الخلفية .

فصاح "لورد" :

- لم تكن سيارتي .. فقد مضيت إلي "ويزنبري"في ذلك الصباح ، ولم اعد إلاابعد الساعة الثانية .

- فتبدى الارتباك في وجه الشاب البستاني ثم قال : لقد كانت سيارتك يا سيدي .

واسرع الطبيب يقول : كلا .. كلا .. طاب يومك يا "هرليك" .

وظل الشاب يحملق في ظهريهما إلى ان اختفيا عن عينيه فعاد يدفع امامه عربته .

وقال الطبيب في هدوء يخفي به انفعاله :

- ترى سيارة من التي كانت واقفة هنا في ذلك الصباح .

فساله "لوبين" : مانوع سيارتك ..؟

- فورد .. خضراء اللون وانا واثق أن تلك السيارة لم تكن سيارتي لسبب اهم وهو انني كنت في ويزنبري وعدت متاخرا لالتهم غدائي بسرعة وما لبثت ان

دعيت لإسعاف "ماري جيرارد" .. إذن فقد كان هنا احد في ذلك الصباح ..

احد غير "اليانور" و "ماري" و "هوبكنز" !

ولما اقتربا من المنزل امسك الطبيب بذراع "لوبين" وقال :

- هذه نافذة "الكيلار" الذي كانت "اليانور" تقطع فيه السندوتش .. ومن هنا كان في وسع اي إنسان ان يراها ..

كما كانت النافذة مفتوحة على مصراعيها بسبب شدة الحر في ذلك اليوم .. بل يوجد خلف هذه الغصون مكان يقي المتطفل ان يرى متلصصا او مسترقا للسمع .. انظر .. هذه البقعة نما فيها العشب حديثا ولايبعد ان تكون قد وطئتها اقدام من قبل .. وهذه الفتحة من الغصون تهيئ النظر جيدا إلى داخل "الكيلار" .. فلنبحث لعل الذي وقف هنا كان يدخن .

انحنى يفحص الارض ويدفع الأوراق والاغصان جانبا ..

ثم انتصب قائلا :

- ها هي علبة ثقاب يا صديقي .. فارغة .. يالله إنها اجنبية .. علبة المانية !

- و "ماري جيرارد" قد عادت حديثا من المانيا !!

ومضيا إلى المنزل حيث فتح الطبيب الباب الخلفي بالمفتاح وقاد زميله إلى المطبخ ثم إلى ممر يفضي إلى مخزن الساقي "الكيلار" وهناك راحا يتطلعان إلى (الدواليب) والأدوات الخزفية والزجاجية وإلى موقد الغاز وآنية الشاي والقهوة على الرفوف وإلى الحوض وإلى المنضدة التي امام النافذة ..

وقال الدكتور "لورد" :

- على هذه المنضدة كانت "اليانور" تقطع السندوتش وتحت الحوض وجدت قصاصة من البطاقة التي كانت حول انبوبة المورفين .. ولا شك ان احدا كان يرقب الفتاة من الخارج فلما مضت إلى الكوخ تسلل وفتح الأنبوبة وسحق بعض المورفين ووضعه في اعلى بعض السندوتشات دون ان يلحظ انه قطع جزءاً من البطاقة و انها سقطت بعيدا تحت الحوض وسرعان ما عاد إلى سيارته .

- تعال ننقب قليلا في انحاء المنزل .

واخيرا وقفا في الغرفة التي ماتت فيها "ماري جيرارد" بعد أن فتح الطبيب إحدى نوافذها ثم قال : يخيل إلي اننا في قبر ..

- لو تستطيع الجدران ان تتكلم لقصت علينا كيف بدات المأساة في هذا المنزل . تعال بنا إلى الكوخ .

ووجدا غرفة مرتبة تعلوها الأتربة ولم يمكثا فيها غير دقائق اسرعا بعدها إلى الشمس حيث راح "لوبين" يتحسس أوراق الورود النامية في الحاجز الخارجي ثم قال :

- لقد حدثتني "اليانور" عن طفولتها حين كانت تلعب هنا مع "رودريك ويلمان" و يختلفان احيانا بسبب تعلقها بالورود الحمراء وشغفه هو بالورود البيضاء وهذا الفارق هو ما بينهما فعلا .

- ماذا تعني ؟

- هذا يوضح أخلاق "اليانور" وحبها الجارف لشخص لا يقوى على مبادلتها الحب .. لنعد الآن يا صديقي إلى الدغل الذي خلف "الكيلار" .

وهنا قال : لا يبعد ان تكون "ماري جيرارد" قد عرفت رجلا في المانيا تبعها إلى هنا وقد عقد العزم على قتلها ..

ولكن انظر يا صديقي .. انظر بعيني راسك مادمت لا تستطيع الرؤية بعين البصيرة ! ماذا ترى من هنا يا "لورد" ؟ نافذة ...

بجوارها فتاة تقطع سندوتشا ولكن . كيف عرف الرجل ان هذا السندوتش سيقدم إلى "ماري جيرارد" ؟ إن "اليانور" وحدها هي التي كانت تعرف ذلك .

- إذن كان الرجل يريد قتل "اليانور" نفسها ..؟

- هذا اقرب إلى العقل والصواب يا عزيزي .

ولما طرق "لوبين" باب الممرضة "هوبكنز" فتحته وفمها مليء بالصابون ثم قالت بحدة :

- حسنا يا مسيو "لوبين" ! ماذا تريد الآن ؟

- هل لي ان ادخل ؟

فغمغمت حانقة : تفضل .

ثم قدمت له قدحا من الشاي الأسود كالحبر وهي تقول:

- هذا شاي جميل جدا .

فمضى يحركه في حذر ثم استجمع شجاعته ورشف منه رشفة وقال:

- اخمنت لماذا جئتك الآن ؟

- وهل قالوا لك إنني قارئة افكار ؟

- لقد جئت اطلب إليك ان تحدثيني بالحقيقة فنهضت ثائرة بالغضب وصاحت:

- انا لم أكذب قط ولا استطيب الكذب ! ولقد تحدثت عن انبوبة المورفين صراحة ، ولو كانت غيري في مكاني لأغلقت فمها وسدلت على ذلك ستارا كثيفاً ولكني لم اعتد الكذب ولم اخف شيئا اعرفه عن موت "ماري جيرارد" .. ومستعدة لحلف اغلظ الأيمان في المحكمة .

ولم يحاول "لوبين" ان يقاطعها لأنه كان يعرف كيف يسوس المراة إذا تملكها الحنق واخيرا قال في هدوء : انا لم اقل إنك اخفيت شيئا عن الجريمة ولكنني فقط طلبت إليك ان تحدثيني بالحقيقة .. لا عن موت "ماري جيرارد" .. بل عن حياتها .

- ولكن . اي دخل لهذا في الجريمة ؟

- انا لم اقل إن له دخلا ولكنني اعني انك تمسكين بعض المعلومات عن حياتها .. ثم من ادرانا ان يكون لذلك دخل من بعيد او قريب في مصرعها ؟

- لا أدرى بالضبط ماذا تعني

ساعاونك .... لقد تحدثت مع الممرضة "اوبريان" ومسز "سلاترى" التي تذكر جيدا ما حدث منذ عشرين عاما فعلمت ان حبا نشا بين مسز "ويلمان" التي كانت إذ ذاك ارملة وبين السير "لويس رايكروفت" الذي كانت زوجته نزيلة مستشفى الأمراض العقلية . وكان القانون في ذلك الوقت يمنعه من أن يتزوج مرة اخرى مادامت زوجته على قيد الحياة كما كانت قوى زوجته الجثمانية ترجح انها تعيش إلى سن التسعين..

ولهذا ظل المحبان على صلة قوية اخفياها عن الكثيرين ثم مات الرجل في الحرب .

ثم ماذا ؟

ثم انجبت علاقتهما طفلة هي "ماري جيرارد"

- ولماذا تسالني مادمت تعرف كل شيء ؟

- برجاء أن اجد عندك الدليل القاطع على ما كنت اخمنه فاخلدت

المرضة دقيقتين إلى الصمت زوى في اثنائهما ما بين حاجبيه ثم نهضت فجاة إلى درج اخرجت منه ظرفا قدمته إلى "لوبين" قائلة : ساخبرك كيف وقع بين يدي . فقد ثارت شكوكي عندما وجدت العجوز تغدق على الفتاة عطفا غير عادي ، ثم سمعت "جيرارد" في مرضه يهذي ويقول إن "ماري" ليست ابنته . فلما ماتت الفتاة ونهبت إلى الكوخ لإخلائه عثرت في درج على هذا الخطاب بين اوراق الكهل "جيرارد" ورايتني مدفوعة إلى قراءته . وقرا "لوبين" على الظرف :

"إلى "ماري" – يسلم إليها بعد موتي"

وراى الحبر باهتا فقال ليست هذه الكتابة حديثة .

فاجابته المرضة : ليس "جيرارد" كاتبه ولكن زوجته التي ماتت منذ اربعة عشر عاما و يبدو ان "جيرارد" حفظه بين اوراقه ثم نسيه او لم يعن بإعطائه للفتاة بعد موت امها فلم تقراه لحسن حظها وإلا ما استطاعت ان تظل مرفوعة الراس إلى ان توفيت .

ثم سكتت لحظة واسترسلت تقول : لقد كان الظرف مغلقا ولكنني سمحت لنفسي بفتحه وتلاوة الخطاب الذي بداخله اعتمادا على ان ابطال القصة قد ماتوا جميعا وبدافع من حب الاستطلاع .. يحسن ان تقراه بنفسك يا مسيو "لوبين" .

وطالع "لوبين" ما جاء في ذلك الخطاب : "هذه هي الحقيقة اكتبها لعل الحاجة تدعو يوما إلى معرفتها . لقد كنت وصيفة مسز "ويلمان" في هنتربري ونعمت بعطفهاوحدبها سنوات .

وقد حدث ان تورطت في محنة تهدد سمعتي فوقفت مسز "ويلمان" إلى جانبي والحقتني بخدمتها ولكن الطفل مات بعد ايام .. وفي تلك الاثناء كانت سيدتي تحب السير "لويس رايكروفت" وكان بدوره يحبها إلى درجة العشق ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يتزوجها لان له زوجة في مستشفى الأمراض العقلية . ولما شعرت سيدتي بالجنين ينمو في احشائها اخذتني معها إلى اسكتلندة حيث

انجبت طفلتها .. وحدث ان كتب إلي الرجل الذي غرر بي ليكفر عن إساءته فكان ان عدت إليه وتزوجته واتفقنا على ان نعيش في الكوخ قريبا من مسز "ويلمان" وان يعتبر "ماري" ابنته وان ترعاها والدتها

مسز "ويلمان" وترعانا بخيرها وكرمها . وهكذا جهلت "ماري" الحقيقة المرة وامسكت لساني عن نكر القصة لأي إنسان ولكني أرى من واجبي قبل ان اموت ان اسجل كتابة حقيقة ما حدث -

"اليزا جيرارد" (المولودة باسم اليزا رالي)

وتنهد "لوبين" ثم طوى الخطاب فقالت الممرضة في قلق :

– والآن ماذا تنوي أن تعمل ؟ لقد مات ابطال القصة جميعا كما ترى ولا فائدة من نبش قبورهم خصوصا وقد كان الناس يرمقون مسز "ويلمان" بالإجلال والاحترام ومن القسوة جر اسمها الآن في الأوحال والأقذار . وكذلك كانت "ماري" فتاة دمثة طيبة ولايجدر ان يعلم الناس انها كانت ابنة سفاح . دع بالله عليك الموتى هادئين سالمين في قبورهم.

– اخشى ان يكون لهذا الوضع دخل في الجريمة .

– لا اظن .. لا اظن .

ثم خرج "لوبين" من الكوخ والمراة مشدوهة تحملق فيه في قلق وحيرة وما إن سار قليلا حتى احس وقع اقدام مترددة تتبعه . ولما التفت وراءه راى البستاني "هرليك" بادي الارتباك يعتصر قبعته بين يديه فساله : ماذا يا "هرليك" ؟

– االستطيع ان افضي إليك بكلمة يا سيدي .

– بالتاكيد . بالتاكيد .

– إن السيارة التي كانت خارج البوابة الخلفية في صباح ذلك اليوم كانت سيارة الدكتور "لورد" ..

– أواثق من هذا ؟

– كل الثقة يا سيدي لانني اعرفها جيدا واحفظ رقمها وهو ٢٠٢٢ .

ولكن الدكتورينفي ذلك ويقول إنه كان في ويزنبري في ذلك الصباح .

– اقسم لك ان تلك السيارة كانت سيارته .

– شكرا يا "هرليك" .

الفصل الثالث عشر

لم تدر "اليانور" هل كان الطقس شديد الحر او البرودة لأنها كانت جالسة في قفص الاتهام ذاهلة القلب شاردة العقل زائغة العينين لهول ما ترى وتسمع . وكانت تحس بالرعدة تتمشى في أوصالها رغم العرق المتصبب من جبينها وهي تستمع إلى وكيل النيابة يعود إلى الماضي . إلى يوم تلقت الخطاب الغفل من الإمضاء ثم إلى يوم قابلها مفتش البوليس وقال لها :

– لدي امر بالقبض عليك يا مس "اليانور كارليسل" بتهمة قتل "ماري جيرارد" بدس السم لها في ٢٧ من يولية الماضي ..

واحب ان انبهك إلى ان كل كلمة تنطقين بها سوف تسجل عليك وتجابهين بها يوم المحاكمة .

والآن .. ها هي ذي تجلس في قفص الاتهام تنتهبهاالأنظار الحانقة الساخطة .. وها هم المحلفون يتحاشون النظر إليها كانما يعلمون أي كلمة هائلة ستنطق بها السنتهم بعدما سمعوه من قوة الاتهام . ونودي الدكتور "لورد" ليدلي بشهادتة فوقف بوجهه الذي يعلوه الاكتئاب ليجيب في نغمة رتيبة ويقول إنه دعي تليفونيا إلى هنتربري بعد ان فات الأوان فوجد "ماري جيرارد" تلفظ انفاسها الأخيرة ثم ما لبثت ان ماتت بعد بضع دقائق... ماتت بتاثير المورفين.

وإذ ذاك وقف السير "ادوين بالمريستمون" وقال :

لقد ترددت على هنتربري مرات في يولية الماضي . وقابلت المتهمة و "ماري جيرارد" معا فماذا كان سلوك المتهمة نحو القتيلة ؟

– غاية في الود والائتلاف .

فابتسم السير "ادوين" ابتسامة يشوبها الاستخفاف وعاد يسأله :

– الم تلحظ أي دليل على الكراهية أو الغيرة بين الاثنتين مما تلوكه الألسن ؟

– كلا . إطلاقا ..

وتبينت "اليانور" مبلغ الكذب المتعمد في هذه الشهادة التي يسوقها الطبيب الشرعي فاسهب في شهادته وذكر نوع التسمم الذي ماتت به

"ماري جيرارد" وكيف تبدو اعراضه على الضحية قبل وبعد ان تعاجله منيته .

وفي اليوم التالي عقدت المحاكمة مرة أخرى ونودي إخصائي في التحليل فتحدث عن محتويات معدة القتيلة وكيف امتزج المورفين بالخبز والسمك والشاي وتدل كميته على انها لا تقل عن اربع قمحات تكفي لقتل اكثر من اربعة اشخاص . وإذ ذاك ساله السير "ادوين" : لقد وجدت في معدة القتيل خبزا وزبدا وسمكا وشايا ومورفينا فهلا وجدت شيئا آخر ؟

– كلا . وهذا يعني ان القتيلة لم تاكل شيئا سوى الساندوتش لفترة طويلة .

– اليس هناك دليل على ان هذه الأطعمة دس فيها المورفين بالذات ؟

– كلا . ويجوز ايضا ان يكون المورفين قد ابتلع وحده ثم اختلط في المعدة بمحتوياتها الأخرى.

– ولكن وجوده يقطع بانه اخذ في نفس الوقت مع الطعام الآخر والشاي واللبن ؟

– هو ذلك يا سيدي ..

– شكرا ..

ثم نودي المفتش "بريل" وبعد ان حلف اليمين قال : دعيت إلى المنزل ، ولما توليت البحث عثرت على قصاصة صغيرة تحت الحوض أدركت انها نزعت عن انبوبة المورفين .. من البطاقة التي حولها ..

وتناول المحلفون القصاصة وتفرسوا فيما كتب عليها .

"مورفين . نصف قمحة .."

– ونهض محامي الدفاع يسال الشاهد : اعثرت على بقية البطاقة ؟

– كلا ..

– اعثرت على انبوبة من الزجاج أو اي قارورة قد تكون تلك البطاقة مثبتة عليها ؟

– كلا ..

– في اي حالة كانت تلك القصاصة عندما عثرت عليها ؟

– كانت نظيفة إلا من بعض الغبار الذي لحق بها من إلقائها على

الأرض منذ وقت قصير ..

ونوديت الممرضة "هوبكنز" فوقفت بادية الاعتداد بنفسها غير هيابة أو وجلة ثم قالت : اسمي "جيسي هوبكنز" واقيم في كوخ روز في هنتربري ..

– هل انت ممرضة المقاطعة ؟

– نعم ..

– اين كنت في ٢٨ من يونية الماضي ؟

– في منزل مسز "ويلمان" إذ اصابتها نوبة من الشلل فدعيت لمساعدة الممرضة "اوبريان" إلى ان يجدوا ممرضة اخرى مقيمة .

– هل حملت معك حقيبة صغيرة ؟ وماذا كان بها ؟

– كان بها أربطة وضمادات ومحقن تحت الجلد وبعض الأدوية والعقاقير وانبوبة من هيدرو كلوريد المورفين .

ولماذا كنت تحتفظين بهذه الأنبوبة ؟

– لمعالجة إحدى المريضات في القرية بإعطائها حقنة في الصباح واخرى في الليل ..

– وماذا كانت تحوي ؟

– عشرين قرصا يحتوي كل منها على نصف قمحة من هيدروكلوريد المورفين.

– وماذا فعلت بحقيبتك ؟

– وضعتها في الردهة .

– كان ذلك في مساء ٢٨ من يولية فمتى اتيح لك مشاهدتها مرة اخرى ؟

– في الصباح التالي حوالي الساعة التاسعة عندما كنت أهم بمغادرة المنزل.

– اوجدت شيئا من محتوياتها مفقودا ؟

– نعم . انبوبة المورفين .

– اذكرت ذلك لاحد ؟

– تحدثت عن فقدها إلى الممرضة "اوبريان" التي كانت ترعى المريضة .

- هل وضعت الحقيبة في ردهة يذرعها الناس جيئة وذهابا ؟
- نعم .
- اكنت تعرفين الفتاة الميتة - "ماري جيرارد" - معرفة جيدة ؟
- نعم ..
- وماذا كان رأيك فيها ؟
- كانت فتاة طيبة ظريفة حلوة الشمائل .
- أكانت سعيدة في حياتها ؟
- ومشرقة كالوردة المتفتحة
- الم تهمها شواغل تعرفينها ؟
- كلا . إطلاقا ..
- اكانت وقت موتها تشعر بتعس أو ابتئاس او تخشى مستقبل ايامها ؟
- كلا . لاشيء من هذا القبيل .
- أكان لديها من الأسباب ما يدفعها إلى الانتحار ؟
- كلا .. كلا . قلت إنها كانت سعيدة مشرقة ثم راحت تروي كيف رافقتها إلى الكوخ ومنظر "اليانور" الثائرة ودعوتها لهما إلى تناول السندوتش وكيف قدمت الصحن أولا إلى "ماري" ثم كيف اقترحت غسل كل شيء حتى وعاء السمك المحفوظ وكيف اقترحت كذلك على الممرضة "هوبكنز" أن تصعد معها لتساعدها في فرز الملابس .

وقد قاطعها السير "ادوين" مرارا في أثناء هذه الرواية بينما قالت "اليانور" في نفسها : هذا كله حقيقي . هذا هو الواقع وإن كان مخيفا!

وتطلعت مرة أخرى عبر القاعة فشاهدت "ارسين لوبين" يتاملها وهو غائص في يم من التفكير وقد تبدت أيات الرثاء والإشفاق على اساريره..

وامتدت يد وكيل النيابة إلى الشاهدة بقصاصة الورق ثم سالها : اتعرفين ما هذه ؟

- هذه قطعة من بطاقة ... بطاقة انبوبة تحتوي على اقراص المورفين كالأنبوبة التي فقدت من حقيبتي .
- اواثقة من ذلك .

- كل الثقة هذه منتزعة من انبوبتي .

فقال القاضي :

- كل ما تستطيعين قوله انها تشبه البطاقة التي كانت على انبوبتك لا انها نفس البطاقة .

- هذا ما اعنيه يا سيدي .

وتاجلت المحاكمة إلى اليوم التالي . وبدا السير "ادوين" بالكلام قائلا في حدة:

- هذه الحقيبة التي سمعنا عنها الكثير . هل تركتها في ٢٨ من يولية في الردهة الكبيرة ؟

فاجابته الممرضة "هوبكنز" : نعم ..

- ولكن هذا إهمال شنيع منك !!

- هو ذلك للأسف .

- اهي عادتك دائما ان تتركي العقاقير الخطرة حيث يستطيع اي إنسان ان يحصل عليها ؟

- كلا بالتاكيد يا سيدي .

- ولكنك فعلت في تلك الليلة فكان في وسع اي إنسان بالمنزل ان يحصل على المورفين متى أراد ؟

- اظن ذلك ..

- لا ظن هناك . بل هو الذي حدث !

- نعم يا سيدي .

- كان في وسع احد من الخدم ان ياخذه . كما كان ذلك في مقدور الطبيب ومستر "رودريك ويلمان" والممرضة "اوبريان" و"ماري جيرارد" نفسها .

- اظن ذلك ..

- لا ظن هناك . بل هذا هو الذي حدث !

- نعم يا سيدي .

- هل فطن احد إلى انك تحملين المورفين في حقيبتك؟

- لا أعلم ..

- الم تتحدثي عن ذلك إلى احد ؟

- كلا ..
- إذن فلم تكن مس "اليانور" تعرف أن بحقيبتك مورفينا ؟
- إلا إذا كانت فتحتها وتطلعت إلى ما بها .
- اتحتملين وقوع ذلك؟
- لا أدري .
- و"ماري جيرارد" . اكانت تعلم بوجوده ؟
- كلا . إطلاقا
- ولكنها تتردد على كوخك ..
- ليس كثيرا ..
- إن ترددها على كوخك يجعلها تفطن إلى ما تضعينه في حقيبتك..
- لااظن يا سيدي . لا اعتقد انها كانت تعلم بوجود المورفين في الحقيبة .
- الم تقولي في الصباح لزميلتك الممرضة "اوبريان" إنك تركت الانبوبة في منزلك وانك سوف تعودين من أجلها ؟
- كلا لم يحدث هذا ؟
- الم تقولي إنك تركت الانبوبة على الموقد في كوخك ؟
- كان ذلك مجرد تخمين عندما لم أجدها في الحقيبة .
- و كيف يتفق التخمين مع تاكيدك انها كانت في الحقيبة في اثناء وجودها بردهة هنتربري ؟
- لانني عدت فتذكرت اني وضعتها في الحقيبة .
- الواقع انك امراة شديدة الإهمال !
- هذا ليس صحيحا ..
- هل المحت إلى وخز وردة برسغك في ٢٧ من يولية . يوم توفيت "ماري جيرارد"؟
- لا ارى دخلا لذلك فيما نحن فيه !
وتدخل القاضي قائلا : هل تصر على سؤالك يا سير "ادوين" ؟
فاجاب هذا :
- نعم لأن له دخلا كبيرا في مهمة الدفاع ولأن في نيتي دعوة شهود لإثبات أن هذا الوخز كان اكذوبة .

ثم استطرد يقول للشاهدة :

- اما زلت تقولين بان شوكة ورد قد وخزت رسغك في ٢٧ من يولية ؟

- نعم . نعم ..

وتجلى التحدي في عيني الممرضة ولكن محامي الدفاع عاد يسالها :

- متى حدث ذلك ؟

- قبل مغادرتي الكوخ في طريقي إلى المنزل في صبيحة ٢٧ يولية .

- اي نوع من اشجار الورد كانت تلك الشجرة ؟

- من النوع المتسلق النامي خارج الكوخ .

- أواثقة انت من ذلك ؟

- كل الثقة ..

فصمت السير "ادوين" لحظة ثم سالها :

- امازلت مصرة على ان المورفين كان في حقيبتك عندما قدمت إلى هنتربري في ٢٨ يولية ؟

- نعم . كانت الانبوبة في حقيبتي حينذاك .

- وماذا لو اقسمت الممرضة "اوبريان" انك احتملت تركها في منزلك؟

- هذا لايمنع انني واثقة من ان الانبوبة كانت في حقيبتي .

- الم يساورك القلق عندما اكتشفت فقدها ؟

- كلا ..

- رغم علمك بان فقدها يعني فقد كمية كبيرة من العقاقير الخطرة ؟!

- لم يدر بخاطري آنذاك ان إنسانا اخذها .

- ولماذا لم تبلغي رسميا عن فقدها ؟

- لانني لم اتوجس خيفة لفقدها كما قلت .

وتضرجت وجنتاها عندما عاد يقول :

- هذا إهمال إجرامي من جانبك يدل على انك لا تقدرين التبعات ! هل حدث في ٦ يولية أن كتبت "ماري جيرارد" وصيتها ؟

- نعم ظنا منها ان هذا ما توجبه الحكمة .

- الم يكن ذلك بسبب شعورها بالضيق أو القلق على مستقبلها ؟

- هراء

- اتعلمين شيئا عما تمتلكه الفتاة ، ويصح أن يرثه الغير عنها ؟
- لم تكن تملك شيئا على الإطلاق إذ ذاك ولكنها كانت توشك أن تحصل على الفي جنيه من مس "اليانور" .
- بطريق الإكراه ام كرما من مس "اليانور" .
- كرما منها وبمطلق حريتها .
- وكيف يتاتى هذا مع كراهيتها لـ "ماري" ؟
- لا ادري ..
- الم تسمعي ثرثرة او شائعات عن العلاقة بين "ماري جيرارد" ومستر "رودريك ويلمان"
- لقد كان معجبا بها ماخوذا بجمالها .
- الديك الدليل على ذلك ؟
- كلا . فقط لاحظت ذلك .
- اخشى الا يقنع المحلفون بانك لاحظت ذلك . الم تقولي مرة إن "ماري" كانت تعلم انه خطيب "اليانور" وانها صارحته بذلك في لندن ؟
- هذا ما قالته لي .
وهنا تدخل وكيل النيابة ليسالها :
- عندما كانت "ماري جيرارد" تتحدث إليك عن وصيتها هل حدث أن اطلت المتهمة من النافذة ؟
- نعم فعلت ذلك .
وماذا قالت ؟
- قالت : "هذا مضحك ! هذا عجيب" ثم ضجت في الضحك مرات ، وفي اعتقادي انها منذ تلك اللحظة خامرتها فكرة التخلص من "ماري" وتولدت في نفسها فكرة قتلها .
فصاح القاضي محتدا : الزمي الاجوبة عن الأسئلة التي تطرح عليك فلسنا في حاجة إلى سماع ما تعتقدين ! أرجو حذف الجزء الأخير من جوابها .
وقالت "اليانور" في نفسها : يا للعجب أيريد حذف ما هو حقيقي ؟ثم ودت لو تستطيع الضحك عاليا ..
وجاء دور المرضة "اوبريان" فاقسمت اليمين وسئلت :

- هل افضت إليك الممرضة "هوبكنز" بشيء في صبيحة يوم ٢٩ من يولية؟

فاجابت : نعم حدثتني عن اختفاء انبوبة مورفين كانت في حقيبتها، وقد ساعدتها في البحث عنها بلا فائدة .

- هل تركت الحقيبة طوال الليل في الردهة ؟

- نعم ..

اكان مستر "ويلمان" والمتهمة مقيمين في المنزل عندما ماتت مسز "ويلمان" اي من ٢٨ من يولية إلى ٢٩ منه ؟

- نعم ..

- هل لك ان تقصي علينا حادثا وقع في ٢٩ من يولية . اي في اليوم التالي لوفاة مسز "ويلمان" ..؟

- شاهدت مستر "رودريك" يحدث "ماري جيرارد" عن حبه ورايته يحاول تقبيلها رغم انه كان خطيبا لمس "اليانور" ..

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- طلبت إليه "ماري" ان يخجل من نفسه وهو خطيب لـ "اليانور" ..

- وما رايك الخاص في شعور المتهمة نحو "ماري جيرارد" ؟

- كانت تكرهها وتلتمع في نظراتها الرغبة في كتم انفاسها .

- هل حدث أن قالت لك الممرضة "هوبكنز" إنها ربما تركت انبوبة المورفين في منزلها ..؟

- نعم قالت ذلك ..

- اكانت بادية القلق من جراء اختفاء الأنبوبة ؟

- كلا . لأنها لم يخامرها ظن في أن يكون إنسان قد اخذها ..

- الم يحدث اي شجار بين المتهمة وبين "ماري جيرارد" ؟

- كلا .. لا شيء من هذا قط ..

- هل انت ايرلندية .؟

- نعم .. وماذا في ذلك ؟

- لا شيء سوى أن الايرلنديين مشهورون بسعة الخيال .

- ثق ان كل ما قلته هو الواقع بلا تزويق او زيادة ..

* * *

ووقف البدال يدلي بشهادته القصيرة في تعثر وارتباك ويؤيد ما قالته المتهمة عن حوادث التسمم بالسمك .

الفصل الرابع عشر

ابتدأ الدفاع قائلا :

"سادتي المحلفون "

يحق لي ان اقول ان لاوجه لإقامة الدعوى على المتهمة ولاشك عندي انكم لاتجدون ما يدعو إلى اتهامها .. يقول الاتهام إن "اليانور كارليسل" حصلت على المورفين لتسمم "ماري جيرارد" مع ان هذه التهمة نفسها يمكن أن توجه بنفس السهولة إلى جميع من كانوا بالمنزل في ذلك الوقت واتيحت لهم نفس الفرصة . وقد اعتمد الاتهام على الفرصة وحدها ثم حاول البحث عن الدافع حيث لادافع على الإطلاق . اما فصم الخطبة بين "اليانور" و "رودريك ويلمان" فليس سببا لارتكاب جريمة قتل وإلا لسمعنا في كل يوم عن حوادث قتل متعددة من هذا القبيل .. ثم أرجو ان تلاحظوا ان هذه الخطبة لم تكن وليدة حب جارف بل خطبة ولدتها العلاقة العائلية وحدها وترعرع القريبين معا . وكذلك ارجو ان تلاحظوا ان فصم الخطبة لم يجئ من الخطيب وإنما من السجينة ، وفي وسعي ان أؤكد لكم ان هذه الخطبة ما كانت لتتم إلا رغبة في إرضاء العجوز مسز "ويلمان" . فلما ماتت تحقق الخطيبان من ان شعورهما ليس من القوة والتبادل بحيث يبرر زواجهما فانفصمت الخطبة واستمرت الصداقة .

"هذا وقد شاء كرم "اليانور" ودماثة خلقها ورقة طبيعتها ان تهب "ماري جيرارد" مبلغا كبيرا من المال الذي ورثته . ثم ناتي الآن ونتهمها بقتلها فهل بعد ذلك تناقض ؟!

"إن كل ما يؤخذ على "اليانور" الظروف التي تمت فيها واقعة التسمم دون أن ينهض دليل واحد على إدانتها بتلك الجريمة المروعة .

" لقد نهض ممثل الاتهام فقال : ما كان في وسع أحد غير "اليانور كارليسل" أن يقتل "ماري جيرارد" !"

"ولما طلب إليه إيجاد الدافع لم يستطع لانه لا دافع لدى "اليانور" إلى ذلك على الإطلاق .. ثم لماذا نقطع بقتل الفتاة ومن الجائز ان تكون قد انتحرت ؟ ولماذا لا يكون هناك من دس السم في السندوتش عندما

كانت "اليانور" في الكوخ ؟ ولماذا لانبحث عن شخص ثالث اتيحت له نفس الفرص وكان المورفين في حيازته ولديه الدافع لقتل ضحيته ؟ سوف ادعو لكم من الشهود من يؤيدون هذا ولكنني ساطلب اولا إلى السجينة ان تروي لكم قصتها بنفسها لتروا بانفسكم على اي اساس واه اقام الاتهام دعواه"

ومضت "اليانور" تقسم اليمين وتجيب عن اسئلة السير "ادوين" في صوت خافت بينما انحنى القاضي إلى الامام وطلب إليها ان ترفع صوتها . وكان صوت السير "ادوين" رقيقا مشجعا وهو يقول :

- هل كنت مغرمة بـ "رودريك ويلمان" ؟
- جدا فقد كان اشبه باخ لي او ابن عم .
- هل توتر الشعور بينكما قليلا بعد موت عمتك ؟
- نعم .
- لأي سبب ؟
- لشعور "رودريك" بان الناس قد يرون في زواجنا صفقة تجارية من جانبه .
- الم يكن لـ "ماري جيرارد" دخل في فصم خطبتكما ؟
- اظن "رودريك" قد استهواه جمالها ولكنني لاأعتقد انه كان جادا في التقرب منها .
- اكنت تتالمين لو كان جادا في عواطفه نحوها ؟
- كلا . إذ كنت اراها غير جديرة به .
- هل اخذت انبوبة مورفين من حقيبة الممرضة "هوبكنز" في ٢٨ من يوليه ؟
- كلا .. ابدا .
- اكنت تعلمين ان العمة لم تكتب وصية من قبل ؟
- كلا، ولذلك دهشت عندما فوجئت بانها تطلب محاميها لتكتب وصيتها .
- ولماذا فكرت في منح "ماري جيرارد" الفي جنيه من ميراثك ؟
- لان عمتي عاجلها الموت قبل ان تستطيع كتابة وصيتها ولو فعلت لكتبت شيئا لهذه الفتاة لانها كانت تحبها وكانت شديدة القلق في ليلة

موتها لأنها لم تكتب لها شيئا من قبل ولهذا وجدتني مسؤولة عن ضمان مستقبل الفتاة مطالبة برد جميلها ومكافاتها على ما اظهرت لعمتي من العطف والرعاية والحنان ..

هل قدمت من لندن في ٢٦ من يولية ونزلت في فندق كنج أرمز ؟

- نعم .

- وماذا كان غرضك من الذهاب إلى هنتربري؟

- ذهبت لأفرز ممتلكات عمتي من اثاث المنزل بعد أن بعته والح صاحبه الجديد في إخلائه باسرع ما استطيع .

- وماذا اشتريت من الطعام في طريقك إلى المنزل في ٢٧ من يولية ؟

- اثرت ان اشتري بعض "السندوتشات" من احد البدالين .

- وماذا فعلت بعد ان فرزت ممتلكات عمتك ؟

-ذهبت إلى "الكيلار" وقطعت (السندوتش) شطائر ثم مضيت إلى الكوخ ودعوت الممرضة "هوبكنز" و "ماري جيرارد" للذهاب معي إلى المنزل ومشاركتي الطعام .

- ولماذا فعلت ذلك ؟

- لكي اوفر عليهما الذهاب في ذلك اليوم الحار إلى القرية ثم العودة إلى الكوخ .

- هل قبلتا منك هذا الكرم ؟

- نعم وعدنا معا إلى المنزل .

- واين تركت الشطائر ؟

- في "الكيلار" .. في صحن كبير .

- هل كانت النافذة مفتوحة ؟

- نعم .

- إذن كان في وسع اي إنسان ان يدخل "الكيلار" في اثناء غيابك ؟

- بالتاكيد .

- لو ان إنسانا لاحظك من الخارج وانت تعدين الشطائر فماذا كان يظن؟

- كان يعتقد انني اعد طعاما خفيفا وليس شرطا ان يظن اني بسبيل دعوة الغير لانني شخصيا لم يخطر لي ذلك إلا بعد ان تبينت

ان الكمية اكبر من طاقتي .

- إذن لو كان احد قد تسلل إلى الداخل ووضع المورفين في إحدى الشطائر فهو إنما كان يرمي إلى محاولة تسميمك بالذات ؟

- نعم .. نعم .. هو ذلك .

- ماذا حدث عندما عدت إلى المنزل ؟

مضينا إلى غرفة الاستقبال ثم ذهبت وجئت بالطعام واعطيت كلا منهما شطيرة واكلت بدوري واحدة .

وهل شربت شيئا معهما ؟

- شربت ماء وكان على المائدة شراب ولكنهما اثرتا عليه الشاي فمضت "هوبكنز" إلى "الكيلار" واعدته ثم جاءت به على صينية وتولت "ماري" صبه .

- اشربت من ذلك الشاي ؟

- كلا .

- ولكن هل شربت "ماري جيرارد" والممرضة "هوبكنز" منه ؟

- نعم .

- ماذا حدث بعد ذلك ؟- حملت الصينية والصحن بعد بضع دقائق إلى "الكيلار" حيث كانت "هوبكنز" ثم غسلنا الاقداح والطبق وعلبة السمك .

- هل كانت الممرضة "هوبكنز" مشمرة كميها في تلك الأثناء ؟

- نعم وكانت تغسل الاشياء بينما اتولى تجفيفها .

- هل علقت على خدش برسغها ؟

- سالتها عما إذا كانت قد وخزت بنفسها فاجابت بان شوكة من شجر الورد خارج الكوخ دخلت في رسغها وانها سوف تنتزعها في الحال .

- وماذا كانت حالتها إذ ذاك ؟

- كانت بادية التافف من حرارة الطقس متصببة الجبين بالعرق محتقنة الوجه اشبه بالمريضة .

- وماذا حدث بعد ذلك ؟

- صعدنا وساعدتني في فرز اشياء عمتي .

- ومتى هبطتما بعد ذلك ؟
- بعد ساعة تقريبا .
- واين كانت "ماري جيرارد" ؟
- كانت جالسة في حجرة الجلوس تعاني ازمة جعلت انفاسها تلهث بصورة عجيبة واشارت "هوبكنز" علي ان اتصل بالطبيب تليفونيا فبادرت ادعوه ووصل قبل ان تلفظ الفتاة انفاسها الأخيرة .
- هل قتلت "ماري جيرارد" يا مس "اليانور" ؟
- كلا .
ونهض السير "صموبل انتبري" يسالها في رفق :
- هل كنت مخطوبة لمستر "رودريك ويلمان" ؟
- نعم .
- هل كنت مغرمة به ؟
- جدا لقد كان رفيقي في طفولتي وشبابي .
- هل كنت تحبينه إلى درجة اثارت فيك مرجل الغيرة عندما عرفت انه يحب "ماري جيرارد" ؟
- كلا ، إذ كنت اعتقد تولهه مجرد افتتان عارض فخاطبها مهددا :
- لاشك انك فكرت وصممت ان تزيحي الفتاة من الطريق لكي يعود إليك "رودريك ويلمان" .
- كلا ... كلا ..
ثم شعرت انها في شبه حلم مروع فعادت تقول :
- نعم .. كنت اكرهها .. نعم .. كنت اتمنى موتها نعم .. كنت طيلة الوقت الذي قضيته في قطع السندوتش افكر في ان موتها هو سبيلي الوحيد إلى استعادة هنائي !
وتوالت عليها الاستجوابات فراحت تجيب ذاهلة اللب وكانها لم تفق بعد من حلمها المروع ! وكان كل ما يشغل راسها ان الأمور لن تعود كما كانت سواء حكم عليها بالشنق او اخلي سبيلها ؟ واعيدت إلى قفص الاتهام وكانما تسير في حلم اليقظة ولا تتبين من المرئيات امامها سوى "رودي"..
"رودي" الذي تقدم بدوره ليدلي بشهادته ويجيب عن الأسئلة التي

تطرح عليه.

ساله السير "ادوين" :

- هل لك ان تذكر لنا حقيقة شعور مس "اليانور" نحوك ؟

- كانت متعلقة بي إلى درجة كبيرة ولكنها لم تحبني الحب الجارف الذي يكون بين العاشقين والمحبين .

- هل كنت راضيا عن خطبتك لها ؟

- كل الرضا .

- ارجو ان تذكر للمحلفين سبب فصم هذه الخطبة .

- كان موت مسز "ويلمان" صدمتلي إلى حد ما وكرهت التفكير في ان اتزوج بامراة غنية وانا رجل مفلس ولهذا فصمنا الخطبة برضائنا المتبادل وارتاح كل منا إلى ذلك .

- ماذا كانت علاقاتك بـ "ماري جيرارد" ؟

- كنت معجبا بها .

- هل احببتها ؟

- بعض الشيء .

- متى رايتها لاخر مرة ؟

- اظن .. في ٥ او ٦ من يولية .

إذ ذاك خاطبه السير "ادوين" بصوت نافذ :

- لقد رايتها بعد ذلك على ما اظن .

- ولكن الشاب هز راسه وقال :

- كلا فقد رحلت إلى الخارج .. إلى البندقية ودول اسيا ..

- ومتى عدت إلى انجلترا ؟

- عندما تلقيت برقية . في اول اغسطس على الارجح .

- ولكنك كنت في انجلترا فعلا في ٢٧ يولية .

- كلا .

- تذكر يا مستر "ويلمان" انك حلفت اليمين . اليس حقيقيا ان جواز سفرك يدل على انك عدت إلى انجلترا في ٢٥ من يولية ثم غادرتها مرة اخرى في ليلة ٢٧ منه ؟

وكانت رنة التهديد واضحة في صوت المحامي الكبير فعبست

"اليانور" ثم تبينت لها الحقيقة فجاة عندما رات امتقاع اسارير الشاهد وإخلاده إلى الصمت دقيقتين وبجد اجاب :

– نعم . هو ذلك .

– انهبت لترى "ماري جيرارد" في لندن في ٢٥ من يولية ؟

– نعم .. فعلت ذلك .

– اطلبت إليها ان تتزوجك ؟

– نعم .. نعم ..

– وماذا كان جوابها ؟

– رفضت

– هل انت مثقل بالديون ؟

– واي دخل لك في هذا ؟

– هل كنت تعلم ان مس "اليانور" قد اوصت لك بكل ما تملك بعد وفاتها ؟

– هذه اول مرة اسمع فيها ذلك .

– هل كنت في ميدنزوفورد في صبيحة ٢٧ من يولية ؟

– كلا ..

فجلس السير "ادوين" وتولى وكيل النيابة سؤال الشاهد :

– هل من الشهامة ان تخفي على خطيبتك انك لاتبادلها حبها الجارف؟

– كلا. بالتاكيد .

– اين تلقيت علومك يا مستر "ويلمان" ؟

– في أيتون

فابتسم وكيل النيابة ابتسامة هادئة وقال :

– هذا كل شيء .

* * *

ونودي "الفريد جيمس" وساله الدفاع :

– هل انت بستاني ورود وتقيم في ايمسويرث ؟

– نعم ..

– هل ذهبت في ٢٠ من اكتوبر إلى ميدنزفورد وفحصت شجرة من

اشجار الورد النامية حول كوخ هنتربري ؟

- نعم يا سيدي وقد وجدتها من النوع المتسلق الخالي من الاشواك..

- اتعني ان هذا النوع لايخز ..؟

- بلا شك يا سيدي مادام خاليا من الاشواك . كما قررت ..

* * *

- هل انت "جيمس ارثر" الكيميائي بشركة جنكين ؟

- نعم ..

- الك ان توضح لنا ما هذه القصاصة ؟

فتناول الخبير الكيميائي قصاصة الورق ثم قال :

- هذه قطعة من بطاقتنا ..

- اي نوع من البطاقات ؟

- البطاقات التي نلصقها على انابيب الاقراص التي يحقن بها تحت الجلد ..

- وماذا تحوي هذه الأنابيب ؟

- إن هذه الأنبوبة بالذات كانت تحتوي على اقراص هيدروكلوريد البومورفين.

- الم تكن تحتوي على هيدر وكلوريد المورفين ؟

- كلا .. واكبر دليل على ذلك ان حرف الميم من كلمة المورفين .. يرسم بحرف كبير ، ولكن هذه الميم بحرف صغير اي انها ليست في أول الكلمة بل في منتصفها .

وتنقلت الأنبوبة بين أيدي المحلفين ثم استطرد مستر "ادوين" يقول :

- وما هيدر وكلوريد البومورفين ؟

- مشتق من المورفين . وهو أسرع واقوى مقيئ عرف إلى الآن ويظهر اثره في بضع دقائق .

- معنى هذا انه إذا ابتلع إنسان جرعة من المورفين وحقن بعدها بذلك "البومورفين تقيا في الحال وطردالمورفين من الجهاز الهضمي ..؟

- هو ذلك تماما .

- اي لو ان اثنين اشتركا في طعام او شراب واحد من نفس الإناء

وحقن احدهما بالبومورفين ، امكن ، إذا كان ما تناولاه محتويا على المورفين ، أن يتقيا وينجو وحده من التسمم ..

– هو ذلك دون أن يعاني اي نتائج مرضية .

وهاج ثائرة الحاضرين في قاعة المحاكمة وتحركوا في اماكنهم ساخطين ولم يهدءوا إلا عندما امرهم القاضي بالتزام الصمت والسكون .

* * *

– هل انت "إميليا ماري" يا سيدتي وتقيمين عادة في المنزل رقم ١٧ بشارع شارلز في أوكلاند بنيوزيلندا ؟

– نعم ..

– اتعرفين واحدة باسم مسز"درابر" ؟

– نعم . منذ اكثر من عشرين عاما

– اتعرفين اسمها العذري ؟

– نعم .فقد حضرت زواجها وكانت تسمى قبله "ماري رالي" .

– هل هي إحدى بنات نيوزيلندا ؟

– كلا .. فقد رحلت إليها من انجلترا .

– لقد كنت في قاعة المحاكمة منذ ابتدائها فهل رأيت "ماري رالي" أو "درابر" هنا ؟

– نعم . عندما كانت تدلي بشهادتها باسم "جيسي هوبكنز" .

– أواثقة ان "هوبكنز" هذه هي نفس المراة التي تعرفينها باسم "ماري رالي " او "درابر" ؟

– كل الثقة يا سيدي .

– ومتى رايتها آخر مرة ؟

– منذ خمس سنوات عندما رحلت إلى انجلترا .

فقام وكيل النيابة يسالها :

– ولكن الممرضة "هوبكنز" ممرضة المقاطعة رسميا .

– لقد كانت ممرضة بإحدى المستشفيات قبل زواجها .

* * *

لقد عشت يا "إدوار مارشال" عدة سنوات في اوكلاند بنيوزيلندا فهل

عرفت "ماري درابر" ؟

- عرفتها منذ سنوات في نيوزيلندا" وهي نفسها التي ادت هنا شهادتها باسم "هوبكنز" .

فرفع القاضي يده وقال :

- يحسن ان ننادي الممرضة "هوبكنز" مرة اخرى وبعد لحظة قال وكيل النيابة:

- لقد غادرت المراة القاعة منذ دقائق .

* * *

وتقدم "لوبين" فاقسم اليمين وساله المحامي الكبير :

- كيف وصلت هذه الوثيقة إلى يدك ؟

- اعطتنيها الممرضة "هوبكنز" .

- فالتفت المحامي السير "ادوين" إلى القاضي قائلا :

- هل تسمح لي بتلاوة هذه الوثيقة بصوت عال ليلم المحلفون بما فيها ؟

* * *

قال الدفاع في نهاية دفاعه :

- سادتي المحلفون : إن "المسؤولية " تقع الآن على كواهلكم وعليكم ان تحكموا بإطلاق سراح "اليانور كارليسل" او بإدانتها بعد ان وضحت لكم ادلة الاتهام اقوى بالنسبة لشخص آخر .

لقد ادلى مسيو "ارسين لوبين" امامكم بالأمس بشهادته وايده شهود اخرون فيما حاول إثباته من ان الفتاة "ماري جيرارد" ابنة غير شرعية للراحلة "لورا ويلمان" واحق بميراثها من "اليانور" ولكنها لم تكن شخصيا تعلم بذلك كما لم تكن تعرف الشخصية الحقيقية للممرضة "هوبكنز" التي غيرت اسمها من "ماري" إلى "درابر" لغرض في نفسها .

كل ما نعلمه أن "هوبكنز" اغرت "ماري جيرارد" بكتابة وصيتها وترك كل ما تملك إلى "ماري رالي" اخت "إليزا رالي" ... كما نعلم ان "هوبكنز" بطبيعة مهنتها تملك المورفين والبومورفين وتعلم خصائصهما ، ولهذا فقد كذبت عندما قالت إن الخدش الذي كان برسغها احدثته شوكة من اشجار شجر الورد ، إذ الحقيقة انها حقنت نفسها بالبومورفين وذلك

يؤيده ايضا ما قررته المتهمة من أن الممرضة عندما لحقت بها في "الكيلار" كانت بادية الإعياء والمرض متصببة الجبين بالعرق .. واحب ان الفت نظركم إلى حقيقة ماثلة وهي ان العمة مسز "ويلمان" لو عاشت لتكتب وصيتها ، لاكتفت بتوريث "ماري جيرارد" جزءا من ثروتها فقط حتى لا تفطن الفتاة إلى الحقيقة المرة التي قد تشقيها معرفتها طوال العمر .

ولعلي الآن محق يا سادة في أن أطلب إليكم تبرئة "اليانور كارليسل" بعد أن تقوضت كل الأدلة على إدانتها واحاطت الاتهامات بغيرها .

وقام وكيل النيابة يقول في إيجاز :

- لقد كانت اول نظرية للدفاع أن "ماري جيرارد" قد انتحرت وكان دليله الوحيد ان الفتاة كتبت وصيتها قبل موتها بفترة قصيرة ولكننا لم نعثر على ما يثبت أن "ماري جيرارد" كانت تكره حياتها او تشعر باي تعس أو شقاء. وقيل أيضا إن المورفين ربما دسه في السندوتش احد دخل الكيلار في أثناء غياب "اليانور" في الكوخ . ومعنى هذا أن السم كان مدسوسا للقضاء على "اليانور" وان موت "ماري جيرارد" كان غلطة . أما النظرية الثالثة التي تعلل بها الدفاع فهي أن نفس الفرصة لدس السم اتيحت لشخص آخر غير المتهمة وانه ربما وضع في الشاي لا في السندوتش ، وتايد ذلك بان القصاصة التي وجدت في المطبخ كانت من بطاقة انبوبة البومورفين . ذلك المقيئ الشديد ..

وقد ذكرت الممرضة "هوبكنز" ان شوكة ورد وخزت رسغها ثم ثبت أن اشجار

الورد التي حول الكوخ من النوع الزاحف الخالي إطلاقا من الأشواك.

هذه هي الحقائق اعرضها للسادة المحلفين لوزنها قبل النطق بالحكم .

واعيدت "اليانور" إلى القاعة ثم ما لبث المحلفون أن أعلنوا أن المتهمة غير مذنبة .

الفصل الخامس عشر

انطلقت "اليانور" من باب خارجي للمحكمة وشاهدت بين المحتفين بها وجوه "رودي" و "لوبين" و "لورد" فالتفتت إلى الأخير قائلة :

- ارجو نقلي من هنا سريعا يا دكتور .

فاقلها في سيارته ينهب الارض خارج لندن وقد ران عليها صمت طويل راحت تفكر في اثنائه في حياتها الجديدة .. وفجاة قالت :

- أريد ان اذهب بعيدا .. إلى جهة هادئة . خالية من الوجوه ..

فاجابها حانيا :

- لقد هيانا لك مكانا في إحدى المصحات البعيدة التي تحيط بها الحدائق ويشملها الهدوء من كل جانب .

- هذاما اريده . شكرا يا دكتور .

لقد كانت تريد ان تنسى كل شيء بعد ان نفضت حياتها القديمة .

ولما بلغا الضواحي قالت :

- الفضل يرجع إليك يا "لورد" .

فاجابها :

- بل يعود إلى مسيو "ارسين لوبين" الذي استجمع الأدلة على براءتك . ولكن لماذا كنت تهمين بالاعتراف بالجريمة .

- خيل إلي انني ارتكبتها لأنني كنت في قرارتي اتمناها وافكر فيها منذ ضحكت خارج الكوخ عندما شاهدت الفتاة تكتب وصيتها .. بل لقد فكرت وانا اقطع السندوتش في ان الفتاة لو قتلها السمك كما يقتل الكثيرين لظفرت بخطيبي "رودي" .. حتى إذا شاهدتها ميتة عرفت الفارق الكبير بين التفكير والعمل واستفظعت هذه الجريمة المروعة .

ثم طفرت عيناها بالدموع وقالت :

- لقد كنت اتطلع إليك في اثناء المحاكمة فاستمد منك الشجاعة والهدوء وسط الكابوس الذي كان يجثم على نفسي وتاملت الشاب لحظة ثم قالت في نفسها :

- ما اجمل هذا الوجه وابعثه على الطمانينة !

ووقفت السيارة اخيرا امام مصحة بيضاء على جانب من التل فقال

لها الطبيب :
- ستكونين سالمة هنا .. لايعكر صفوك إنسان .
فوضعت يدها على كتفه وقالت : هل ستاتي وتزورني ؟
- بالتاكيد ..
- كثيراً ؟
- كلما اردت .
- ارجو أن تاتي كثيرا .. هذا يسرني .
وقال "لوبين" :
- اترى يا صديقي كيف تنفعنا الاكاذيب ؟ لقد بدا "رودريك" الكذب بان قال إنه غادر انجلترا في ٩ من يولية وعاد في اول اغسطس ولكن "هوبكنز" ذكرت عرضا ان "ماري جيرارد" بهرته في ميدنزفورد لما راته في لندن ، وقد اخبرتني انت ان "ماري" ذهبت إلى لندن في ١٠ من يولية اي في اليوم التالي لمغادرة "رودريك" انجلترا . ولذلك ارسلت احد اعواني ففحص جواز سفر "رودريك" وعرف انه كان في انجلترا من ٢٥ إلى ٢٧ من يولية ويبدو ان الشاب اثر الا يعرف احد انه جاء للقاء الفتاة التي خلبت لبه او لعله اثر الا يعرف احد انه قدم إلى هنا قبل مقتلها . ثم فكرت فيما إذا كان قد علم بوصية "اليانور" فعمل على قتلها والاستيلاء على ممتلكاتها، ولكن ما لبثت اكذوبة "هوبكنز" عن الخدش الذي برسغها ان وجهت اتهامي وجهة اخرى لانني ذهبت بنفسي إلى السياج الذي حول الكوخ ووجدت اشجار الورد به خالية من الاشواك . وكذلك اثار شكوكي حرص الممرضة على كتمان ما تعرفه عن حياة "ماري جيرارد" .

ورجعت إلى الخطاب الذي تلقته "اليانور" غفلا من التوقيع فادركت ان شخصا يهيئ الجو لجعل "اليانور" كبش الفداء بان يجعلها تلتحم مع "ماري جيرارد" ، كما وجدت في حض الفتاة على كتابة وصيتها مايدعو إلى التشكك ، ثم زاد في ريبتي أن وجدت ممتلكات الفتاة ستؤول إلى خالة لها في نيوزيلندا وان هذه الخالة ممرضة في مستشفى هناك .

ولما رايت خطاب والدة "ماري" وعليه "يرسل إلى "ماري" بعد موتي "

وليس يعطى لـ "ماري" . عرفت ان هناك "ماري" اخرى وانها "ماري رالي" اخت "إليزا" . والواقع ان "هوبكنز" لم تعثر على هذا الخطاب في الكوخ بين اوراق "جيرارد" ، ولكنه كان معها منذ سنوات وانها تسلمته في نيوزيلندا حيث ارسل لها بعد موت اختها ، وان "هوبكنز" هي خالة "ماري جيرارد" ، وبالرجوع إلى بوليس نيوزيلندا عرفت ان الممرضة "رالي" كانت تعنى بسيدة عجوز كان موتها الفجائي موضع دهشة طبيبها المعالج ، ثم ظهر انها خصت "رالي" في وصيتها ببعض المال ..

كما عرفت ان زوج "رالي" هذه امن على حياته ثم مات فجاة ولكن لسوء حظها نسي الزوج ان يرسل (الشيك) للشركة ..

وكذلك تروج إشاعات عن حوادث قتل من هذا القبيل حول هذه الممرضة . واخيرا قدمت إلى هذه البلاد واتخذت اسم "هوبكنز" (وهو اسم زميلة سابقة لها ماتت في الخارج) ويبدو انها لم توفق في ابتزاز النقود من مسز "ويلمان" . ولما اشتد المرض بالاخيرة وطلبت ان تكتب وصيتها حرصت "هوبكنز" على ان تموت السيدة دون ان تكتبها حتى تكون الوارثة ابنتها غير الشرعية . وكانت قد وثقت علاقتها بـ "ماري جيرارد" واستطاعت ان تخضعها لنفوذها فاصبح كل ما عليها ان تحرض الفتاة على كتابة وصية تترك فيها ما تملك لخالتها ثم تقتلها وتنتظر الفرصة السانحة في الوقت المناسب .

واستعانت بالبومورفين لتثبت عدم وجودها في مكان الجريمة وقت ارتكابها . ويبدو انها كانت تزمع دعوة "اليانور" إلى كوخها فجاءت هذه وهيات لها الفرصة.

ثم التفت إلى الدكتور "لورد" وقال له باسما :

وقد حاولت بدورك ان تكذب علي بقصة السيارة وقصة عود الثقاب.. فقد قدت البستاني إلى القول بانه راى سيارتك في الطريق ثم ادعيت انها لم تكن سيارتك وإنما سيارة غريب والآن ماذا كنت تصنع في ذلك الصباح ؟

- علمت انها مضت إلى المنزل فاردت ان اراها وقد شاهدتها من النافذة وهي تقطع السندوتش وظللت ارقبها إلى ان اختفت .

- هل احببت "اليانور" حبا جارفا ؟

- من اللحظة التي وقعت فيها عيناي عليها .
- إنها في حاجة إليك ..
- لقد دعتني إلى زيارتها كثيرا .. قل لي هل كانت "هوبكنز" تنوي حقيقة كشف الستار عن علاقة "ماري جيرارد" الحقيقية بمسز "ويلمان".
- هو ذلك يا ابله .. ثم إذا ثبت انها الوارثة الوحيدة لها انحدرت الثروة إلى "ماري رالي" .. اي إلى الممرضة "هوبكنز" نفسها خالة القتيلة .

تمت بحمد الله

هذه فـرصـتـك .. أرسـل طـلـبـك الـيـوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعرّبة

للروايات البوليسية العالميّة

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحيّة وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنّها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعرّبة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران امريكيان، وثمن (٦) ست روايات (١٠) عشرة دولارات اميركيّة، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات وتحصل على رواية إضافيّة مجانيّة.

ترسل الطلبات بموجب شيك على أي مصرف في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤوليّة إرسال أي مبالغ نقديّة داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) وان يكون الشيك مسحوب على مصرف في لبنان على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

أرجو سرعة إرسال الروايات التالية :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠
٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠

الإســم : ....

العنوان : ....

ص.ب .... المدينة : .... الرمز البريدي : ....

الدولــة : ....

مرسل طيّه شيك بمبلغ ______ دولار أمريكي.

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها.
سارع في إرسال طلبك!

١	ارسين لوبين بوليس آداب	٢٣	الجاسوس الأعمى
٢	ارسين لوبين بوليس سري	٢٤	الجثة المفقودة
٣	الماسة الزرقاء	٢٥	الجرائم الثلاثة
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٦	الجريمة المستحيلة
٥	ارسين لوبين في السجن	٢٧	الجزاء
٦	المعركة الأخيرة	٢٨	الجلاّد
٧	ارسين لوبين في موسكو	٢٩	الخدعة الكبرى
٨	ارسين لوبين في قاع البحر	٣٠	الخطر الأصفر
٩	ارسين لوبين في نيويورك	٣١	الخطر الهائل
١٠	اسنان النمر	٣٢	الدائرة السوداء
١١	الميراث المشؤوم	٣٣	الرصاصة الطائشة
١٢	اصبع أرسين لوبين	٣٤	الرهان
١٣	لصوص نيويورك	٣٥	الزمردة
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٦	الساحر العظيم
١٥	الإبرة المجوفة	٣٧	السر الرهيب
١٦	الإنذار	٣٨	السر في العين
١٧	الباب الأحمر	٣٩	السر في القبعة
١٨	البرنس ارسين لوبين	٤٠	السهم القاتل
١٩	التاج المفقود		
٢٠	الثعلب		
٢١	الجائزة الاولى		
٢٢	الجائزة الكبرى		